بدو النقب بين سياسات الاقتلاع والتهميش من خلال رواية "האיש המאושר "الرجل السعيد" للأديب "צור שיזף" تسور شيزاف دراسة نقدية

إعداد

د.إيمان محمد رضا عليوة دربالة

أستاذ اللغة العبرية المساعد وآدابها

قسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية

-كلية دار العلوم-جامعة أسوان

الإستشهاد المرجعي:

إيمان محمد رضا عليوة دربالة(2025). بدو النقب بين سياسات الاقتلاع والتهميش من خلال رواية" האיש המאושר "الرجل السعيد" للأديب "צור שיזף" تسور شيزاف دراسة نقدية. حولية كلية الآداب جامعة بني سويف.- المجلد14.ج2.- ص ص 433- 510

المستخلص:

بدو النقب أو عرب النقب يشير المصطلح إلى القبائل البدوية التي تقيم في جنوب فلسطين المحتل منذ آلاف السنين، وينحدرون من ذرية القبائل العربية البدوية، التي هاجرت من شبة الجزيرة العربية إلى سيناء والنقب، وهم جزء لا يتجزأ من المجتمع الفلسطيني، الذين بقوا في أراضيهم بعد إقامة الكيان الإسرائيلي

عام 1948م، وكانوا يشكلون أغلبية السكان في النقب حتى النكبة. حيث بدأت عملية الطرد والتهجير القسري الممنهج للبدو إما إلى خارج فلسطين إلى الدول العربية المجاورة وخاصة مصر والأردن أو التهجير الداخلي إلى الضفة الغربية وقطاع غزة. كما تم حصر من تبقي منهم في منطقة مغلقة السياج شمال شرق النقب ووضعهم تحت الحكم العسكري حتى عام 1966م، حيث صودرت أراضيهم ومنعوا من العودة إليها، وقيدت حركتهم. كان من نتائج نكبة عام 1948 انهيار تام للمجتمع البدوي في النقب ككيان سياسي واجتماعي، وتدمير بنيته الاقتصادية.

الكلمات الدالة: البدو- النقب- التهجير-تسور- شيزاف -التهميش

مقدمة:

بدو النقب أو عرب النقب يشير المصطلح إلى القبائل البدوية التي تقيم في جنوب فلسطين المحتل منذ آلاف السنين، وينحدرون من ذرية القبائل العربية البدوية، التي هاجرت من شبة الجزيرة العربية إلى سيناء والنقب منذ القرن الخامس قبل الميلاد"[1]، وهم جزء لا يتجزأ من المجتمع الفلسطيني، الذين بقوا في أراضيهم بعد إقامة الكيان الإسرائيلي عام 1948م، وكانوا يشكلون أكثرية السكان في النقب حتى النكبة. فقد كان يسكن في النقب عشية احتلالها عام 1948 أكثر من 100ألف نسمة "ينتمون إلى 8 قبائل بدوية هي الأحيوات والعزازمة والحناجر والجبارات والترابين والتياها والوحيدات والظلام"[2]، وكانوا يسيطرون على ما يقرب من مليوني دونم، وفي عام 1948م بدأت عملية الطرد والتهجير القسري الممنهج للبدو إما

---

[1] حنان أحمد محمد أبو مصطفى. الممارسات الإسرائيلية لتهويد النقب (1948م-2013م). الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، ماجستير التاريخ والآثار. غزة، فلسطين، 2019م. ص9.

[2] أحمد أمارة . قراءة في الموجة الثانية من " الخلاص، التخليص" الصهيوني للأرض: الاستيلاء على الأراضي في قضاء بئر السبع. مجلة استشراف للدراسات المستقبلية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. العدد(4)، 2019 م. ص175

إلى خارج فلسطين إلى الدول العربية المجاورة وخاصة مصر والأردن أو التهجير الداخلي إلى الضفة الغربية وقطاع غزة. وأجبر خلال هذه الفترة ما يقرب من 90 ألف بدوى على ترك قراهم خاصة الذين اشتركوا في العمليات العسكرية ضد إسرائيل. كما تم حصر من تبقي منهم البالغ عددهم نحو 11 ألف نسمة في منطقة السياج شمال شرق النقب ووضعهم تحت الحكم العسكري و"أنظمة الطؤاري"[1] حتى عام 1966م، حيث صودرت أراضيهم ومنعوا من العودة إليها، وقيدت حركتهم. كان من نتائج نكبة عام 1948 انهيار تام للمجتمع البدوي في النقب ككيان سياسي واجتماعي، وتدمير بنيته الاقتصادية. وهو ما يعرض له هذا البحث الذي يتحدد في رواية "האיש המאושר"[2] الرجل السعيد" للأديب "צור שיזף" تسور شيزاف. تتطرق الرواية لسياسة التهجير الداخلي الممنهج والمدروس الذي يمارسه الكيان الإسرائيلي بحق البدو في النقب منذ احتلاله في عام 1948م، بغية إحكام سيطرته وقبضته علىهم مما يجعل صاحب الأرض غريباً، ويجعل المحتل سيداً على الأرض، وهو ما دفع البدو إلى التمرد على الوضع القائم.

وقع اختيار موضوع بدو النقب بين سياسات الاقتلاع والتهميش موضوعاً للدراسة، لما تمثله قضية الصراع على أرض فلسطين من أهمية بالغة في الشأن العربي والفلسطيني؛ حيث

---

[1]أنظمة الطوارئ. هي مجموعة قوانين أقرتها حكومة الانتداب البريطاني وسمتها "قوانين الطوارئ عام 1936 " و قوانين الدفاع عام 1939. وضعت ضد الثورة الفلسطينية عام 1936، لكنها حاولت تطبيقها ضد نشاطات المنظمات الإرهابية الصهيونية مثل "اتسل"، و"ليحى" وأرجون". وقد استنكر اليهود هذه القوانين بشدة، فعقد400 محام يهودي اجتماعاً في مدينة تل–أبيب عام 1946م احتجاجاً عليها. انظرا. محمد اشتية. موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 2011، ص277.

[2] שיזף, צור. האיש המאושר. הוצאת הוצאת חרגול, עם עובד, תל-אביב.2007.

تمثل الأرض جوهر الصراع بين فلسطين وإسرائيل، وهي قضية تشريد شعب بأكمله، هُجر واقتلع من أرضه قسراً في نكبة عام1948م، ومازالت آثار معاناته ماثلة حتى اليوم.

ترجع أهمية هذا الموضوع، والدوافع لدراسته، إلى الأمور التالية:

1. ظهر في الأدب العبري الحديث في السنوات الأخيرة العديد من الأعمال الأدبية الخاصة بالأقليات، "مما أتاح مجالاً للأقليات للتعبير عن مشكلاتهم وقضاياهم مثل الإثيوبيين، البدو، المستوطنين، الحريديم، الفقراء، المهاجرين الشرقيين، الفلسطينيين وغيرهم. ومن أبرز الأعمال الأدبية التي تناولت قضايا الأقليات رواية "אסתרי" "إستري" للأديب "אומרי טגאמלק אברה" عومري تجامليك أفرا, ورواية "האיש המאושר" الرجل السعيد للأديب "צור שיזף" تسور شيزاف, ورواية "מים שאין להם סוף""مياه لا نهاية لها" للأديبة "מיכאל שיינפלד" ميخال شينفيلد، ورواية "אחד מאלף" واحد من الألف للأديبة "מירה קדר" ميرا كيدر، ورواية"בואי הרוח" تأتى الرياح للأديب "חיים סבתו" حاييم سابتوا، ورواية "אחוזת דג'אני" مزرعة دجاني للأديب "אלון חילו" ألون حيلو"[1]. كتب تسور شيزاف العديد من الأعمال الأدبية التي تناولت بدو النقب منها روايته الأولي "נמר בהרים" نمر في الجبال التي صدرت في عام 1988م. وتتناول عادات وتقاليد البدو في صحراء النقب على خلفية قيام بدوي بتربية ابن غير شرعي له سراً إلى أن أصبح طياراً في سلاح الجو الإسرائيلي. ورواية "בודהא

---

[1] גלסנר, אריק. הספרות הישראלית ב-2008 - רשמים והמלצות, על הספרים הטובים ביותר והמאכזבים ביותר - סיכום שנה מאת אריק גלסנר. האתר הרשמי של אריק גלסנר.2008/12/30. (גלישה ב: 18/2/2024. השעה: Am5:35).
https://arikglasner.com/2008/12/27/%D7%94%D7%A1%D7%A4%D7%A8%D7%95%D7%AA%D7%94%D7%99%D7%A9%D7%A8%D7%90%D7%9C%D7%99%D7%AA-%D7%91-2008-%D7%A8%D7%A9%D7%9E%D7%99%D7%9D-%D7%95%D7%94%D7%9E%D7%9C%D7%A6%D7%95%D7%AA/

האדום" بوذيا الأحمر صدرت في عام 1995م. وتدور أحداثها حول رحلة جابي الشاب الإسرائيلي بين جبال النقب وجبال الهيمالايا. ورواية "סערה היא מקום רגוע בשבילנו" العاصفة هي مكان هادئ من أجلنا التي صدرت في عام 2000م، وتعرض قصة ثلاث أشخاص جميعهم لاجئين وهاربين من الصراع العربي الإسرائيلي، يتمكنوا من إقامة مدينة كملجأ لهم بعيداً عن الأنظار في صحراء النقب. ورواية "האיש המאושר" الرجل السعيد صدرت عام 2007م، وتتناول الممارسات الإسرائيلية في النقب مما أدى إلى تلوث الماء والهواء والتربة وتدمير الموارد الطبيعية، وما أصاب الإنسان والحيوان والنبات من جراء الاحتلال الإسرائيلي للنقب في عام 1948م.

2. تكمن أهمية الرواية في الكشف عن الواقع الصعب الذي يعيشة بدو النقب عامة وفي القري غير المعترف بها خاصة. وذلك من أجل التعرف على هذا المجتمع والتغيرات التي طرأت عليه منذ احتلاله عام 1948م، وما ارتكبه جيش الاحتلال من قتل وتعذيب وطرد وتهجير قسري ضد البدو في النقب، وهو ما يعد انتقاد للرواية الرسمية الإسرائيلية التي قامت عليها إسرائيل، ويبرز بجلاء مدي صدق الرواية الفلسطينية، خاصة فيما يتعلق بالطرد والتهجير القسري للبدو عام 1948م. "فالرواية تدعو للاعتراف بحقوق البدو في النقب، قبل قيامهم بتمرد متوقع ضد إسرائيل"[1]، لذلك يمكن القول أن التأثير القوي لأعمال تسور شيزاف الأدبية لا ينتج من النظرة الجديدة لأحداث الماضي. لكن أيضاً من الطريقة التي يدفعنا بها إلى إعادة التفكير من جديد في الواقع السياسي الحالى، وفي المستقبل القاتم. كما تدفعنا أيضاً إلى إعادة التفكير في الأمور الداخلية الخافية الكامنة في وجهة النظر الذاتية لإسرائيل اليوم. فأن كل من

[1] ליכטמן, ריקה להיות חופשי בארצנו,עבור צור שיזף, שנחקר לאחרונה בעקבות ביקורו בלבנון, הכתיבה היא אקט פוליטי. בספרו החדש, "האיש המאושר", הוא קורא להכיר בבדואים, ולא אכפת לו אם חבריו באליטות יזעמו. גלובס. 2007/12/24. (גלישה ב: 8/2/2024. השעה: Am5:33).
https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1000289837

يقرأ الرواية سوف ينظر إلى صحراء النقب بشكل مختلف، فهى أرض عربية تم سلبها من أصحابها الذين كانوا يقيمون فيها منذ مئات السنين، مما يخلق إحساس لدى العديد من الإسرائيليين بالشك والريبة تجاه عدالة القضية التي يموتون من أجلها لأنهم يموتون من أجل شئ قائم على الظلم والاجحاف.

3. تبرز أهمية رواية "الرجل السعيد" في تناول الصورة الوحشية للممارسات الإسرائيلية في النقب.حيث تصف وتحدد الوسائل التي اتبعتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ، لقمع البدو وإرهابهم وإحكام سيطرتها عليهم، فلم يدخر الصهيوني جهداً لاقتلاع البدو من أرضهم، وطمس كل أثر يدل على الهوية العربية للبلاد وعلى ارتباط بدو النقب بها، كما تكشف الرواية أيضاً عن العنف والمحو الذي تعرضت له الحيوانات والنباتات أيضا خلال عملية طرد وتهجير ومحو بدو النقب أصحاب الأرض الأصليين. فقد حول الاستعمار صحراء النقب إلى أرض إسرائيلية بأسماء عبرية ليمحو الهوية العربية الفلسطينية وعمل على إضفاء منظر أوروبي مشابة لما اعتاد عليه المستعمرين الغربين في بلدانهم التي هاجروا منها لكي لا يشعروا باختلاف البيئة الفلسطينية الشرقية عن البيئة الأوروبية الغربية.

4. أهمية تسور شيزاف الأدبية فقد أكد "إريك جلاسنر" إن الرواية هي إحدى الروايات القليلة في الأدب العبري الحديث التي تتناول مدينة بئر السبع ومستقبل النقب، وهي مكتوبة من منطلق كراهية للممارسات الإسرائيلية في النقب مما أدى إلى تلوث الماء والهواء والتربة وتدمير الموارد الطبيعية"[1]، و"تحذر رواية "الرجل السعيد" من كارثة بيئية سببها ارتفاع معدلات التلوث بصورة غير مسبوقة، فقد أصبح الهواء مشبع بالمواد السامة والاشعاعيه المنبعثه من مصانع المنطقة الصناعية"רמת חובב "رامات حوفاف. بالإضافة إلى تلوث الينابيع وآبار

[1] 0גלסנר, אריק. ביקורת על "האיש המאושר", של צור שיזף.האתר הרשמי של אריק גלסנר.27/12/2008. (גלישה ב: 2024/2/12. השעה: 4:45Am).
https://arikglasner.com/2008/12/

المياه، كما تناول تسور شيزاف أيضا خطورة الممارسات الإسرائيلية في النقب في كتابه "סוף הדרך – מותה של מדינה" نهاية الطريق: موت دولة" الذي صدر قبل ستة أشهر من صدور الرواية، الذي يعد بمثابة لائحة اتهام ضد المؤسسة الإسرائيلية التي تدمر البيئة المحلية في النقب"[1]. "فالرواية تتناول مشكلة البدو من خلال عرض وتحليل الممارسات الإسرائيلية في النقب، وهنا تكمن قوتها، وتتعاطف بشدة مع البدو في النقب. تكاد الرواية تنفرد في الأدب العبري الحديث بدعم وتأييد البدو في حربهم المقبله ضد اليهود"[2]. فقد نجح تسور شيزاف في تصوير ووصف معاناة البدو في النقب، ووصف صمودهم ومقاومتهم وتضحياتهم. لذلك لا تحظى هذه القصة بالاهتمام الرسمي للدولة والنقاد.

تهدف الدراسة إلى:

1. الكشف عن الممارسات الإسرائيلية المتبعه في تهويد النقب واقتلاع البدو من أراضيهم منذ احتلاله في عام 1948م.
2. إظهار أثر السلام مع مصر على بدو النقب.
3. إماطة اللثام عن القري غير المعترف بها والمشكلات التي تعاني منها.
4. إماطة اللثام عن منطقة السياج والهدف من إقامتها وأين توجد.
5. الكشف عن سياسة التمدين القسري التي تنتهجها إسرائيل تجاه البدو منذ عام 1966، وماهي بلدات التركيز وكم عددها وماهي المشكلات التي تعاني منها.

---

[1] ליבנה, יוני. צור שיזף, האיש המאושר. האתר הרשמי של יוני ליבנה. 27/2/2014. (גלישה ב: 2024/2/15. השעה: 45:5Am).
https://bedofsodom.wordpress.com/2014/02/27/%D7%A6%D7%95%D7%A8-%D7%A9%D7%99%D7%96%D7%A3-%D7%94%D7%90%D7%99%D7%A9-

[2] גלסנר, אריק. ביקורת על "האיש המאושר", של צור שיזף.שם.

6. الكشف عن كيفية تعبير الأديب الإسرائيلي عن معاناة البدو في النقب منذ احتلاله في عام 1948م، وهل عبر بشكل حيادي أم لإقرار رؤية معينة.

تساؤلات الدراسة:

1. ما هي أساليب التهجير الداخلي التي تنتهجها إسرائيل ضد البدو في النقب منذ احتلاله عام 1948م؟
2. هل هُجر البدو من أراضيهم في عام 1948م أم هاجروا إلى الدول العربية المجاورة؟
3. ما هي المزارع الخاصة بالأفراد ؟ وما هي الأهداف الإسرائيلية من إقامتها؟
4. ما هو أثر السلام مع مصر على بدو النقب؟
5. ما هو التمدين القسري للبدو؟ وماهي بلدات التركيز وكم عددها؟
6. ماهي الآثار الناتجة عن إقامة المنطقة الصناعية"רמת חובב "رامات حوفاف في النقب؟
7. ما هي القري غير المعترف بها؟ وكم عددها ما هي المشكلات التي تعاني منها في النقب؟

منهج الدراسة:

نظراً لطبيعة الدراسة فإن المنهج النقدي كان أنسب المناهج لما يتسم به من إمكانات تتيح للباحث إبراز أهم النقاط الواردة في العمل الأدبي محل الدراسة، والتدخل بالنقد والتحليل حين يتطلب الأمر ذلك.

الدراسات السابقة:

1. محمد محمود أبو غدير: موشيه سميلانسكي وصورة العربي في القصة العبرية في فلسطين في أوائل القرن العشرين، مجلة الدراسات الشرقية، القاهرة، العدد الخامس، يوليو 1987م، 238- 251.

2. محمود صميدة: الشخصية العربية في القصة العبرية القصيرة المعاصرة (1948—1967)، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 24، العدد الثالث يناير – مارس 1996، 93- 129.

3. محمد جلاء إدريس، صورة البدوي في القصة العبرية، مجلة الدراسات الشرقية العدد20، يناير 1998، ص67- 116.

سبب كتابة الرواية:

أكد "تسور شيزاف" أن دافعه لكتابة المسرحية هو حبه للصحراء، فهو يتفق مع إحدى الشخصيات في الرواية وهو شخصية نعوم في حوار له عن الثقافة: "لقد حضرت العديد من الحفلات الموسيقية والمسرحيات والأفلام وزورت المتاحف، وكنت أحيانا اتسأل عما أفعله هناك. لكني لم أشعر أبداً بخيبة أمل أو ندم عندما أخرج إلى الطبيعة"[1]. تكشف الرواية عن معرفة الأديب الدقيقة بصحراء النقب، التي تدور أحداث الرواية فيها. تتميز صحراء النقب بمناظرها الطبيعية الخلابة وبتضاريسها من سلاسل جبال ووديان وسهوب وآبار وينابيع، "فهو يرشد القراء إلى الينابيع المخفية التي لا يعرفها سوى القليل من سكان النقب، إلى طريق الجمال السري الذي لا يعرفه إلا البدو فقط، ويربط بين النقب والسهوب، وغيرها من المعالم والأماكن غير

[1] ליכטמן, ריקה.שם.

محددة على خرائط الطرق وكتب المسافرين الإسرائيليين"[1]. يرفض تسور شيزاف الممارسات الإسرائيلية في النقب التي أدت إلى تلوث الماء والهواء والتربة وتدمير الموارد الطبيعية. ويرى أن من وُلد في إسرائيل يجب عليه أن يختارويحدد موقفه السياسي، وأن يكون حراً ويختار ما يريد القتال من أجله، وذلك من أجل مستقبله ومستقبل أبنائه وأحفاده"[2].

عرض موجز للرواية:

صدرت رواية "الرجل السعيد" في عام 2007م، عن دار نشر "עם עובד" عم عوفيد، وتقع الرواية في مائة وسبعه وستين صفحة من القطع الكبير. هي الرواية الخامسة للأديب تسور شيزاف، ورُشحت الرواية ضمن أفضل الأعمال الأدبية لجائزة "גפן" جيفن لعام 2008م"[3]. رواية "الرجل السعيد" هي رواية سياسية، مكتوبة بلغة أدبية بليغة، وحوار تسور شيزاف في رواية "الرجل السعيد" حوار متميز، كلماته مختارة مركزة وجمله قصيرة ودقيقة، يعبر بوضوح عن فكرته الرئيسية. تتكون الرواية من أحد عشر فصلاً، كل فصل في الرواية يرويه أحد الأبطال الرئيسيين، ويحمل اسمه، يتناول فيه قصته الشخصية، وما حدث له في الماضي وموقفه مما يحدث في النقب، وما يتوقع حدوثه في المستقبل. وتتشابك قصته مع الأبطال الآخرين في الرواية.

---

[1] צפדיה, ארז. מי מפנטז על מרד בדווי בנגב. עיתון הארץ.2008/2/3.

[2] ליכטמן, ריקה.שם.

[3] רשימת הזכאים למועמדות לשנת 2008. האתר הרשמי של פרס גפן לספרות ספקולטיבית. (גלישה ב: 18/2/2024. השעה: Am3:22).

https://geffen.sf-f.org.il/geffen_2022/%D7%A8%D7%A9%D7%99%D7%9E%D7%AA-%D7%94%D7%96%D7%9B%D7%90%D7%99%D7%9D-%D7%9C%D7%9E%D7%95%D7%A2%D7%9E%D7%93%D7%95%D7%AA-%D7%9C%D7%A9%D7%A0%D7%AA-2008/

تتناول رواية "الرجل السعيد" قضية اجتماعية وهي تمرد القبائل البدوية في القري غير المعترف بها بالنقب المحتل جنوب فلسطين– إسرائيل–، ففي الوقت الذي يزداد الحصار الإسرائيلي على البدو في القري غير المعترف بها، بغية إحكام السيطرة الإسرائيلية عليهم وإجبارهم على النزوح إلى بلدات التركيز وعدم المطالبة بمليكة أراضيهم، يندلع تمرد البدو، ويقضي على الأخضر واليابس في النقب، ولكنهم يرفضون الاعتداء على اليهود أو قتلهم.

تتمحور حبكة الرواية حول أربعة شخصيات رئيسية لتشكل صورة كاملة عن قصة التمرد ويمثل الرواة الأربعة النسيج الاجتماعي القائم في النقب ويعبرون عن وجهات نظر شخصية مختلفة عن النقب وسكانه وهم: شيخ "סולימאן" سليمان، شيخ مشايخ النقب، البدوي التقليدى، المتمسك بأرضه والرافض لمغادرتها والصامد أمام مشاريع الاقتلاع الصهيونية منذ عام 1948م. دكتور "נג'יב" نجيب، قائد التمرد، جراح المخ والأعصاب البدوي ذو اليد الذهبية، يعمل في مستشفي سوروكا، ويحلم برئاسة قسم جراحة المخ والأعصاب، ويقيم في مدينة بئر السبع. وهو الابن المتبنى لشيخ مشايخ النقب، ابن الصحراء المندمج في المجتمع الإسرائيلي الذي لم ير أي تناقض بين قريته وتراثه وبين الكيان الإسرائيلي الذي عاش فيه حتى حطم الواقع آماله ."בועז" بوعز ضابط الموساد ابن النخب الصهيونية القديمة الكاره للعرب عامة والبدو خاصة، والمكلف من قبل المؤسسة الأمنية بقمع التمرد والقضاء على قائده دكتور نجيب، فهو يمثل اليمين الإسرائيلي المتطرف في الرواية. "נועם" نعوم عالم جيولوجي من الطبقة الأرستقراطية الأكاديمية المقدسية، يقيم مع أسرته في مستوطنة متسبيه رامون، يعشق صحراء النقب وأهلها، ويرفض كل الممارسات الإسرائيلية ضد البدو، نعوم هو من القلة الذين أدركوا ما حل بفلسطين وشعبها بسبب إقامة الكيان الإسرائيلي، واعترف بما حل من كوارث ببدو النقب في حرب عام 1948، وحلمه هو العيش بسلام مع أبنائه، وهو أفضل صديق لدكتور نجيب حتى مقتل نجلتيه في هجوم نفذه المتمردين. ويمثل اليسار الإسرائيلي في الرواية.

تنتهي أحداث الرواية نهاية استعمارية بإعادة احتلال النقب، وطرد جميع البدو من النقب إلى صحراء سيناء. فقد إتخذ التمرد ذريعة لطرد كل البدو من النقب، وموت دكتور نجيب على يد قوات الأمن الإسرائيلية. نهاية الرواية هي نهاية غير متوقعة مما يجعلنا نشعر بالاحباط وخيبة الأمل والتشاؤم حول إمكانية إحلال السلام بين البدو والإسرائيليين في النقب والاعتراف بملكية أراضيهم. فالأديب يدافع عن النقب وما حدث فيها من تلوث وتدمير للموارد الطبيعية بسبب السياسات الإسرائيلية وليس عن بدو النقب وما أصابهم من قتل وطرد على يد الحكومات الإسرائيلية.

حياة المؤلف "צור שיזף" تسور شيزاف ونتاجه الأدبي:

1. حياته

وُلد "צור שיזף" تسور شيزاف "الكاتب والصحفي والمصور والرحالة في القدس عام 1959م"[1]. "درس علم الآثار والجغرافيا الطبيعية وتاريخ أرض إسرائيل والمسرح وعلم الأحياء في جامعة تل أبيب وعمل كزميل باحث في معهد الفلسفة وتاريخ العلوم. كما عمل كمحرر لكتب الرجلات في دار نشر "כתר" كتر، وعضو تحرير وكبير المراسلين في مجلة "מסע אחר" ماسع أخر، .وكتب في الوقت نفسه لعدد من الصحف والمجلات منها "הארץ" هآرتس" و"ידיעות אחרונות" "يديعوت أحرونوت" وبالإضافة إلى قيامه بإعداد أفلامًا لقناة الأفلام "National Geographic " ناشيونال جيوغرافيك، ومراسل الرحلات الرسمي لمختلف الصحف والمجلات، وأقام معارض للتصوير الفوتوغرافي. وفي عام 2003م، وثق الحرب في العراق

[1] כהן، בועז. צור שיזף: "הכתיבה שלי נובעת מהמאורעות והתסכולים הישראליים". גלובס.13/6/2011. https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1000653692. (גלישה ב: 18/9/2023. השעה: Am3:35).

عُرض فيلمه الوثائقي "رحلة إلى العراق" في مهرجان الجنوب السينمائي ، الذي تم إنتاجه خلال رحلته إلى العراق، والتي ذهب إليها أثناء الاحتلال الأمريكي لبغداد. وقام بزيارة لبنان"[1]. و"امتثل للتحقيق أمام وحدة التحقيق في الجرائم الدولية، لأنه خالف القانون الذي ينص على منع الإسرائيليين من السفر إلى دولة معادية دون إذن من وزارة الداخلية . زار شيزاف لبنان من أجل كتابة مقال أعده لمجلة "מסע אחר" ماسع أخر"[2]. ويقيم مع زوجته وبناته في مدينة يافا، لكنه أصبح حاليا يقضى معظم وقته في مزرعته للعنب والزيتون في النقب، ويقوم برزاعتها ورعايتها بنفسه، وتبلغ مساحتها 80 دونم"[3].

2. نتاجه الأدبي

كتب تسور شيزاف حتى الآن تسعة أعمال أدبية، وسبعة كتب عن الرحلات، وكتابان عن ارشادات السفر إلى سيناء ومصر والأردن. وهما كتاب "סיני ומצרים" سيناء ومصر صدر في عام 1994م، وكتاب "ירדן" الأردن صدر في عام 1994م. "يعتقد تسور أن الدافع الذي يدفعه للكتابة الأدبية هو قوة الأحداث والإحباطات الإسرائيلية. والرغبة في خلق عالم كامل بعيداً عن نقص المعلومات الذي يخلق عالماً كابوسياً يستخدم لتخويفنا وترويضنا. ويقول تسور أن الأدب هو تحدي مستقل ووسيلة للخروج من عالم فوضوي إلى عالم يتميز بتنظيم والتبرير وأن لكل أمر سبب ونتيجة وربما لهذا السبب نحب القصص لأن لها بداية ووسط ونهاية وحل

---

[1] קורות חייו של צור שיזף ، לקסיקון הספרות העברית החדשה.
https://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00406.php
(גלישה ב: 14/8/2023. השעה: Am2:26).

[2] ליכטמן, ריקה.שם.

[3] זגרבה, טל. מסופר לחקלאי: צור שיזף מפריח את הנגב. Ynet .2014/4/29.
(גלישה ב: 11/2/2024. השעה: Am5:55).
https://xnet.ynet.co.il/win/articles/0,14717,L-3105519,00.html

مناسب لكل مشكلة تتناولها"[1]. "تأثر تسور شيزاف بكل من "יורם קניוק" يورام كانيوك في روايته "חימו מלך ירושלים" حيمو ملك القدس التي صدرت في عام 1965م، والفليسوف والأديب "רון ברקאי" رون باركاي بسبب روايته "האשה שאהבה לספר סיפורים" المرأة التي تحب القصص ورواية "כמו סרט מצרי" مثل فيلم مصري و"מאיר שליו" مائير شاليف في روايته "יונה ונער" حمامة وصبي صدرت في عام 2006م، وروايته "רומן רוסי" رواية روسية صدرت في عام 1988م، و الأديبة "נורית גרץ" نوريت جريتس بسبب موهبتها وخيالها الأدبي الواسع، كما تأثر بجلال الدين الرومي – الشاعر والعالم الصوفي العظيم، الذي يعتبر من أبرز أعلام التصوف الفلسفي في التاريخ الإسلامي بالقرن الثالث عشر الميلادي"[2]. وصدرت روايته الأولى"נמר בהרים " نمر في الجبال في عام 1988م، وصدر ثاني عمل روائي له، وهو"הרקדנית " الراقصة في عام 1992م، وصدرت رواية" בודהא האדום " بوذا الأحمر في عام 1995م، ورواية "אהבה על קו השבר" حب على خط الكسر صدرت في عام 1998م، ورواية "סערה היא מקום רגוע בשבילנו" عاصفة هي مكان هادئ لنا صدرت في عام 2000م، ورواية " האיש המאושר "الرجل السعيد صدرت في عام 2007م، وصدرت روايته " אשת הטייס שנעלם" زوجة الطيار المختفى في عام 2011م. وروايته דאעש: מסע אל מפתנו של השטן" داعش: رحلة إلى إغواء الشيطان صدرت في عام 2016، وصدرت أخيراً روايته השד מהסטף : אגדות טבע ארץ-ישראליות" الشيطان من الغرين: أساطير طبيعة أرض-إسرائيلية في عام 2016م.

---

[1] כהן، בועז. צור שיזף: "הכתיבה שלי נובעת מהמאורעות והתסכולים הישראליים". גלובס.13/6/2011.

[2] שם.

من أهم أعماله عن أدب الرحلات، كتاب"ספר-ים" كتاب-بحر صدر في عام 1991م، كتاب "דרך המשי" طريق الحرير صدر في عام 1993م، وكتاب "הדרך לאושר: מסע במדבריות" الطريق إلى السعادة: رحلة في الصحراء صدر في عام 1994م، وكتاب "סוף הדרך: מותה של מדינה نهاية الطريق: موت الدولة صدر في عام 2007م. وحاز شيزاف على جائزة رئيس الوزراء للكتاب العبريين لعام 2008م[1].

محاور الدراسة:

أولاً: أهمية النقب للكيان الصهيوني

تقع صحراء النقب جنوب فلسطين المحتلة وشمال شبة جزيرة سيناء، وتحتل مكانه هامة بسبب موقعها الجغرافي المتميز الذي يربط بين آسيا وأفريقيا، وتمتد من غزة غرباً والفالوجة على الحدود مع مصر شمالاً والخليل شرقاً إلى أم رشراش على خليج العقبة جنوباً والتي أقامت إسرائيل مدينة إيلات على أنقاضها، فهي منفذ إسرائيل على البحر الأحمر وشرق أفريقيا، وأكد حاكم سيناء البريطاني في عام 1930م، أهمية النقب الاستراتيجية بقوله:" أن القبائل العربية البدوية في فلسطين قطنت في أحد أهم الأماكن الاستراتيجية في الشرق الأوسط ، فهي أحد أهم الطرق التجارية في الشرق الأوسط، وذلك أنه يحد البحر الأحمر ومصر وسوريا. وقد برزت أهمية النقب الإستراتيجية أثناء مناقشات قرار تقسيم فلسطين عام 1947 وقبلها في قرار لجنة بيل عام 1937م"[2]. "وتبلغ مساحة النقب نحو 12.945.000 دونم، مايقرب من 50% من

---

[1] קורות חייו של צור שיזף ، לקסיקון הספרות העברית החדשה.שם.

[2] منصور النصاصرة. مقتطفات من تاريخ عرب النقب وقضاء بئر السبع. مدى الكرمل ،المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية ، برنامج دراسات إسرائيل، 2013م، ص3.

مساحة فلسطين التاريخية، وحوالي 58 % من مساحة الكيان الإسرائيلي"[1]، ونسبة السكان اليهود في النقب ضئيلة جداً لا تتعدى 8% من إجمالي السكان"[2]، فهي تشكل احتياطي الأراضي للاستيطان الصهيوني بما توفره من مساحة شاسعة قادرة على استيعاب أعداد كبيرة من اليهود، وحل لمشكلة الكثافة السكانية العالية في المدن الساحلية والشمالية في المستقبل، وهو ما أكده بوعز بقوله:"**אין ברירה. צריך להביא לפה את כל המפעלים המזהמים ולשמור לנו את הצפון**"[3]." لا خيار. يجب نقل كل المصانع الملوثة للبيئة إلى هنا وإبقاء الشمال لنا".

أكد بن جوريون أهمية النقب لليهود بقوله:" أرض النقب محفوظة لليهود، متى وأينما شاءوا ذلك... ويجب علينا طرد العرب لنحل مكانهم... ولو تطلب ذلك استخدام القوة فإننا نملك قوة هي طوع إرادتنا، ليس لطرد عرب النقب وترحيلهم فحسب، وإنما لضمان حقنا في الإستيطان في هذه الأماكن"[4]." فالشريط الضيق بين يافا وحيفا يبلغ عرضه 15–25 كيلو مترا والذي يضم معظم السكان اليهود في إسرائيل لن يصمد طويلا دون مستوطنة كبيرة ومحصنة في مناطق الجنوب والنقب"[5].ويتميز الجزء الشمالي من النقب بتربته الخصبة الصالحة للزراعة،

---

1 () רודניצקי, אריק וד"ר אבו-ראס, ת'אבת. החברה הבדווית בנגב. מאפיינים חברתיים, דמוגרפיים וכלכליים ، תמורות בעידן העיור. יוזמות קרן אברהם. 2011.עמ'2.

(2)شـلومو سـقيرسـكي. خطط لتطوير النقب. مركز أدفا، معلومات حول المسـاواة والعدالة الاجتماعية في إسرائيل، 2007م. ص5.

(3) שיזף, צור. האיש המאושר. שם. עמ'132.

(4) إسـماعيل أبو سـعد. عرب النقب: الماضـي، الواقع الراهن وتحديات المسـتقبل. مركز النقب للتطوير الاقليمي، جامعة بن جوريون، النقب،2010م. ص20.

(5) נבו, ברך ודוידי-צלר, נטלי. פורום צבא-חברה, סיכום יום עיון: צה"ל כמנוף לפיתוח הנגב, המכון הישראלי לדמוקרטייה, דצמבר 2007 , עמ'2.

كما تحتوى صحراء النقب على العديد من الثروات المعدنية التي تعد القاعدة الأساسية للتصنيع والتنمية مثل اليورانيوم، والفوسفات، والغاز الطبيعي، والنحاس والماغنيسيوم وبعض الأحجار الثمينة في أقصي جنوب النقب، المعادن الطينية والرمل الزجاجي لصناعة الزجاج والسيراميك، ولكنها قليلة الاستغلال بسبب طبيعة النقب الصحراوية القاحلة. وهو ما أشار إليه بوعز بقوله:"וגם הנגב, שאני אוהב למרות שהוא מדבר קטן אבל יש לו פוטנציאל כביר לתעשיות העתיד של ישראל "[1]. "والنقب أيضًا، الذي أحبه على الرغم من أنه صحراء صغيرة لكن لديه إمكانات كبيرة لصناعات إسرائيل المستقبلية.

نستخلص مما سبق أن لصحراء أهمية استراتيجية؛ نظراً لموقعها الجغرافي المتميز الذي يربط بين آسيا وأفريقيا، ولمساحتها الشاسعة، الغنية بالموارد الطبيعية لذلك تشكل النقب مركزاً حيوياً للصراع منذ احتلالها في عام 1948م.

ثانياً: من هم بدو النقب

كانت صحراء النقب مأهولة بقبائل البدو العربية قبل احتلالها عام 1948م، وكانوا يملكون ما يقرب من مليوني دونم، فالبدو الذين يعيشون في صحراء النقب حالياً و"البالغ عددهم في عام 2022 نحو290ألف نسمة "[2] المتجنسين بالجنسية الإسرائيلية، هم من ذرية القبائل العربية البدوية، التي هاجرت من شبة الجزيرة العربية منذ القرن الخامس قبل الميلاد"[3]، "كجزء

---

[1] שיזף, צור. האיש המאושר. עמ'16.

[2] יהל, חבצלת וגלילי, אמיר. בדואים בנגב :שבטיות, פוליטיקה וביקורת. מוסד הרצל לחקר הציונות, אוניברסיטת חיפה.2003.עמ'9.

[3] حنان أحمد محمد أبو مصطفى. الممارسات الإسرائيلية لتهويد النقب (1948م-2013م). مرجع سابق. ص9.

من موجات الهجرة من شبة الجزيرة العربية إلى سيناء والنقب"[1]. فصحراء النقب هي الامتداد الشمالي لصحراء شبة الجزيرة العربية، لذلك "تنحدر معظم العشائر البدوية في صحراء النقب من أصل حجازي"[2]. وكانوا قبائل رحالة أو شبة رحالة انتقلوا بحثاً عن الكلا والماء، اعتاشوا من الرعي وتربية الماشية بشكل أساسي والزراعة الموسمية المحدودة، "وكانوا ينتقلون من النقب إلى الضفة الغربية شرقاً عبر جبال الخليل المجاورة. وغربا نحو قطاع غزة وسيناء المصرية"[3]. وأكد دكتور نجيب الجذور العربية للقبائل البدوية في النقب بقوله:"**אני צאצא של הערבים שיצאו מחצי-האי הערבי ונעו מערבה. שבטים אחרים נעו מזרחה וצפונה**"[4]."أنا من نسل العرب الذين خرجوا من شبة الجزيرة العربية وتوجهوا غرباً. وتحركت قبائل أخرى شرقاً وشمالاً".

تنتمي القبائل البدوية العربية في النقب " إلى 8 قبائل بدوية هي الأحيوات والعزازمة والحناجر والجبارات والترابين والتياها والوحيدات والظلام"[5]، و"تربطهم علاقات تاريخية وثيقة بقبائل سيناء وشرق الأردن"[6].أشار بوعز إلى الروابط التي تربط القبائل البدوية في النقب

---

(1) יהל, חבצלת וגלילי, אמיר.שם.עמ'8.

(2) محمد يعقوب عابدين. سياسة التهجير الداخلي الإسرائيلي وأثرها على بدو النقب(1994-2014).جامعة الأزهر، عمادة الدراسات العليا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، برنامج ماجستير دراسات الشرق الوسط، غزة ، فلسطين، 2015م،ص16.

(3) نظير مجلي. عرب النقب يواجهون النكبة الرابعة. شؤون فلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية –مركز البحاث، العدد 267، 2017، ص104.

(4) שיזף, צור. האיש המאושר. שם. עמ'145.

(5) أحمد أمارة.قراءة في الموجة الثانية من " الخلاص، التخليص" الصهيوني للأرض: الاستيلاء على الأراضي في قضاء بئر السبع. مرجع سابق.ص175

(6) منصور النصاصرة. مقتطفات من تاريخ عرب النقب وقضاء بئر السبع. مرجع سابق، ص3.

بقبائل البدوية في مصر والأردن بقوله:"הבדואים של הר הנגב שיש להם משפחה בסיני ובעבר הירדן"[1]."بدو جبل النقب الذين لهم عشيرة في سيناء وفي شرق الأردن".

يمكن تعريف القبيلة بأنها "وحدة اجتماعية وسياسية واقتصادية متكاملة تميل إلى أن تكَّون مجتمعاً مغلقاً على نفسه ولا يتصل أتصالاً وثيقاً بالخارج من الناحية الثقافية حتى بالنسبة للقبائل المجاورة إلا في حدود ضيقة"[2]. لكل قبيلة شيخ، وهو قائد القبيلة الذي يلتف حوله أبناء القبيلة، ويمثل السلطة المنفذة للقانون القبيلي، يفرض رأيه من منطلق أبوته لأبناء القبيلة، حيث تخضع معظم القبائل لقوانين صارمة نظمتها التقاليد والأعراف، كما أن له دوراً في تحقيق الأمن والاستقرار وتعزيزهما، والإصلاح بين أفراد القبيلة وتمثيل القبيلة أمام القبائل الأخرى، خاصة عند نشوب خلاف مع قبيلة أخرى"[3]. وقد أكد دكتور نجيب دور شيخ القبيلة بقوله: " לשייח השייחים של הנגב. האיש שבכוחו אחז בשבט כולו"[4]." لشيخ مشايخ النقب. الرجل الذي بقوته سيطرعلى القبيلة بأكملها"

تجدر الإشارة إلى أن "القبيلة هي الوحدة الكبرى في هذه المجتمعات، والعائلة هي الوحدة الصغرى فيها، والأفراد يرتبطون ارتباطاً قوياً بالعائلة، ومجموعة العائلات التي ترتبط في أغلب الأحيان بروابط دموية شكلت الوحدة الاجتماعية الأكبر وهي القبيلة. والعائلة في هذه المجتمعات البدوية كتلة متضامنة وبالتالي فإن القبيلة كتلة متضامنة يحترم الأفراد فيها قوانينها

---

[1] שיזף, צור. האיש המאושר. עמ'31.

[2] سـعيد فالح الغامدي. البناء القبلي والتحضـر في المملكة العربية السـعودية. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1990، ص10.

[3] على جبلي. القبيلة والمجتمع ، قراءة في أدوار القبيلة السـعودية المعاصـرة وتأثيرها الداخلي.مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، 2020م، ص31-32.

[4] שיזף, צור. האיש המאושר. עמ'21

وعاداتها احتراماً مطلقاً عبر عنه احترام الفرد الكامل والمطلق لشيخ القبيلة صاحب السلطة المطلقة فيها"[1]. وقد أشار دكتور نجيب إلى احترام أفراد قبيلة عرابي المطلق لشيخ سليمان بقوله:

"מבחינתם של אנשי השבט מילה של סולימאן הייתה פקודה. הוא תיכנן את כל מהלכי השבט ושלט בו ללא מיצרים"[2]. "من ناحية رجال القبيلة كانت كلمة سليمان أمر. لقد خطط كل تحركات القبيلة وسيطر عليها دون مضايقات".

ثالثاً: بدو النقب والنكبة الفلسطينية

شكلت الأرض دائما جوهر الصراع، وهي الهدف الأول للحركة الصهيونية فمن خلال امتلاك الأرض يمكن تنفيذ الانقلاب الديمغرافي المتمثل في طرد الفلسطينين وإحلال المهاجرين اليهود مكانهم؛ لذا فقد اقترن إقامة إسرائيل بأبشع أشكال الإرهاب وأفظع أنواعه. وذلك من أجل تثبيت كيانها وتوسيع حدود احتلالها وتفريغ فلسطين من سكانها لاغتصابها، وتشريد شعبها، ولتهويد الأرض ونقلها إلى ملكية وسيطرة اليهود، لذلك يعد الاستيطان أحد المقومات الأساسية للحركة الصهيونية. وهو ما أكده بن–جوريون قائلاً:" علينا أن نطرد العرب وأن نأخذ أماكنهم ... وإذا كان يجب علينا استخدام العنف ليس لانتزاع أملاك العرب من النقب وعبر الأردن،

---

[1] خالد الهاجري. التغير في البناء الاجتماعي للقبيلة في الجزيرة العربية 2–3. الأكاديمية الدولية للإنجاز. 2019/4/17.
https://iacademyap.com/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%A1%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A-2/ الساعة التاسعة مساء 2024/3/19

[2] שיזף, צור. האיש המאושר. עמ'26

ولكن لضمان حقنا في استيطان تلك الأماكن، لذلك يجب أن تكون القوة تحت تصرفنا"[1]. أجبر بدو النقب على ترك ديارهم تحت وابل من نيران الرشاشات الإسرائيلية، وفق خطة عسكرية محكمة، تُعرف بالخطة "دالت"[2]، "وهي خطة منظمة لطرد الفلسطينيين"[3]. فقد ارتكب العصابات الصهيونية ثم جيش الاحتلال العديد من الأعمال الوحشية خلال هذه الحرب كان هدفها هو إجبار البدو على النزوح من خلال بث الرعب في نفوسهم بتدمير قراهم وقتل ماشيتهم وتسميم وسد آبار المياه وذلك لمنعهم من العودة إلى ديارهم، ولعزلهم حسياً ونفسياً عن أراضيهم[4]، "ولإيجاد ممر إقليمي"[5]، يربط بين المستوطنات في الجنوب والشمال من أجل حمايتها وتسهيل التواصل بينها، خاصة في الأماكن التي تقيم فيها تجمعات عربية كثيفة. فقد

---

[1] نور الدين مصالحة. إسرائيل وسياسة النفي ، الصهيونية واللاجئون الفلسطينيون. المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، فلسطين، 2003م. ص31-32.

[2]الخطة داليت. هي خطة عسكرية وضعتها الهاجاناه برئاسة بن جويريون في الفترة من خريف 1947 وحتى ربيع 1948، وتم الاعلان عنها في العاشر من مارس 1948 م، وعُرفت بهذا الاسم لأنه قد سبقتها ثلاث خطط وحملت كل واحدة منهم حرفا من الحروف الابجدية العبرية. تم بدء العمل بهذه الخطة في أبريل 1948 وتشمل هذه الخطة ضرورة طرد الفلسطينيين الذين يبدون أقل قدر من المقاومة و استمرار تنفيذ سياسة حرق القرى وبث الذعر في قلوبهم وممارسة الضغط النفسي عليهم حتى يستشعروا الخطر ويهاجروا بعيداً عن مدنهم وقراهم في إطار ترحيلهم إلى خارج فلسطين. فلم يكن طرد الفلسطينيين من أراضيهم في عام 1948م بشكل عشوائي ولكن وفق خطة محكمة. מוריס, בני: תיקון הטעות יהודים וערבים שב ארץ ישראל 1936-1956 ، הוצאת עם עובד, תל-אביב. 1999, עמ"40-41.

[3] Pappe, IIan."The 1948 Ethnic Cleaning of Palestine"، Journal of Palestine Studies, VOL.36،No.1(Autum 2006)،P.6.

[4] إبراهيم عبد الكريم. تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية، دراسة ودليل. اتحاد الكتاب العرب. دمشق، سوريا، 2001م. ص42.

[5] אילון, אברהם. חטיבת גבעתי. במלחמת הקוממיות: מול פולש המצרי.הוצאת מערכות, תל-אביב, 1959.עמ'523.

تمكنت إسرائيل مع نهاية حرب عام 1948 من طرد76 قبيلة من أصل 95 قبيلة[1]،لأنهم شاركوا في الحرب ضد إسرائيل، فقد تم طرد ما بين 80%–90% من سكان النقب"[2]، إما إلى خارج فلسطين وبالذات إلى الأردن أو شبه جزيرة سيناء أو تهجيرهم داخليا إلى قطاع غزة، الضفة الغربية، وكانوا "منتظرين أن تهدأ الحالة وآملين في العودة بعد أيام إلي بيوتهم"[3]، لكنهم منعوا من العودة إلى قراهم وأصبحوا لاجئين، وهو ما ذكره دكتور نجيب عن ما حدث مع الشيخ سليمان في نكبة عام 1948 بقوله:" הוא נשא ונתן עם הצבא כשמחצית מהשבט גורשה לסיני, כשהחיילים פשטו עם הג'יפים, סתמו את הבארות, ירו בגמלים ובכבשים וריססו את האוהלים. הוא לקח אותי יום אחד לסלע גדול שעדיין אפשר היה לראות עליו את פגיעות הכדורים. אום רסאס קוראים לסלע הזה, אם העופרת. מי שנשאר בחיים עבר יחד איתו לצד המזרחי של כביש הנגב, רחוק מהגבול המצרי, ומאז הפך הכביש שמחבר את באר שבע ומצפה רמון לגבולה המערבי של הנחלה"[4]. "لقد تفاوض مع الجيش عندما تم ترحيل نصف القبيلة إلى سيناء، عندما داهم الجنود بالسيارات الجيب وسدوا الآبار وأطلقوا النار على الجمال والأغنام وحطموا الخيام. أخذني ذات يوم إلى صخرة كبيرة لا يزال بإمكانك رؤية آثار الرصاص عليها. أم رصاص هو إسم هذه الصخرة، أم الرصاص. ومن بقي منهم على قيد الحياة انتقل معه إلى

---

[1] إسماعيل أبو سعد. مرجع سابق. ص15.

[2] קטושבסקי, רחל ותמרי, שלומית ואחרים. שבטיות עירונית: מבנה, תפקוד ותושבות בעיירות הבדואיות בנגב. מוסד הרצל לחקר הציונות, אוניברסיטת חיפה.2003.עמ'25.

[3] صبري جريس. العرب في إسرائيل. الجزء الأول.منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث، بيروت، 1967م. ص 126.

[4] שיזף, צור. האיש המאושר.עמ'21.

الجانب الشرقي من طريق النقب، بعيداً عن الحدود المصرية، ومنذ ذلك الحين، أصبح الطريق الذي يربط بئر السبع ومستعمرة متسبيه رامون هو الحدود الغربية للضيعة".

استمرت عمليات طرد البدو من النقب حتى عام 1958م[1]، فشهدت الخمسينيات قيام جيش الاحتلال بعمليات وحشية لإرهاب البدو، وذلك استكمالاً لمخططات اقتلاعهم من أراضيهم بالقوة. ففي سبتمبر عام 1953م، طُرد 6200 شخص من قبيلة العزازمة إلى شبة جزيرة سيناء، بعد مجزرة دموية قُتل فيها النساء والأطفال ودمرت قراهم وصودرت ممتلكاتهم على يد وحدة عسكرية إسرائيلية عُرفت بـ"وحدة 101" التي أسسها أريئيل شارون[2].لأنهم تعاونوا مع مصر أثناء الحرب."طردت إسرائيل حتى مايو 1950م ما يقرب من 17 ألف وخمسمائة بدوي من النقب"[3]. بينما يري سلمان أبو سته "أن الرقم الحقيقي أكبر من ذلك"[4]. مما يثبت صحة كلام سلمان أبو سنه أن عدد السكان البدو في النقب في نهاية الانتداب البريطاني كان يتراوح بين 65-95 ألفاً، ولكنه انحفض إلى 13 ألفاً في عام 1951م[5]. فقد أكد بوعز طرد البدو من قراهم بالقوة على يد الجيش الإسرائيلي، يري بوعز أن قادة إسرائيل قد أرتكبوا خطأ تاريخياً جسيماً في عام 1948م، فلو أنهم كانوا قد نفذوا عملية طرد شاملة وطهروا عرقيا كل النقب من البدو، بدلاً من عمليات طرد جزئية لكانوا قد ضمنوا الاستقرار والأمن لإسرائيل، فقد كانت الفرصة

---

[1] شريف كناعنة. الشتات الفلسطيني: هجرة أم تهجير، مركز اللاجئين والشتات الفلسطيني (شمل)، رام الله، 2000.ص133.

[2] سلمان أبو سته. النصف المنسي من فلسطين، قضاء بئر السبع والنكبة المستمرة. مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت ، لبنان، عدد 73، المجلد 19. 2008م. ص7 .

[3] יהל, חבצלת וקרק, רות. הבדואים בנגב במלחמת 1948: עזיבה ושיבה. המחלקה לגאוגרפיה, האוניברסיטה העברית ,ירושלים, 2006.עמ'131.

[4] سلمان أبو سته. النصف المنسي من فلسطين، قضاء بئر السبع والنكبة المستمرة.مرجع سابق. ص7 .

[5] حنان أحمد محمد أبو مصطفى. امرجع سابق. ص74.

مواتية لفعل ذلك، بقوله:"איך הסתבכנו ולמה לא גירשנו אותם כשקמה המדינה? היה גירוש כשיחידה 101 גירשה אותם[1]." كيف تورطنا ولماذا لم نطردهم عند إقامة الدولة؟ كان هناك طرد عندما طردتهم الوحدة 101".

ينقد الأديب الرواية الرسمية الإسرائيلية عن نكبة عام 1948م، ويكشف كيف قامت إسرائيل بطرد البدو من قراهم، وترحيلهم بالإجبار وبعمليات منظمة ومارست شتئ أنواع العنف ضدهم من خلال إعلان الحرب الشاملة عليهم،"وهو ما يعرف بالتطهير العرقي وهو من أبشع أنواع التهجير"[2]، وطبقاً لهذه الرواية التي تتفق مع الرواية الفلسطينية ومع رواية "المؤرخين الجدد"[3] فإنها على العكس من الرواية الرسمية الإسرائيلية التي "لا تعترف بوجود جماعة فلسطينية قائمة بذاتها، وتقول إنه لم يحدث أي تهجير قسري "ترانسفير" للفلسطينيين عام 1948م وبعدها، بل هجرة جماعية وطوعية، فقد خرجوا تلقائياً أو هربوا بناء على دعوة صريحة من

---

[1] שיזף, צור. האיש המאושר.עמ'134.

[2] شريف كناعنة. امرجع سابق.ص92.

[3]المؤرخين الجدد: كان المؤرخ"בני מוריס" بنى موريس أول من استخدم مصطلح " المؤرخون الجدد"، وهم مجموعة من الأكاديميين الإسرائيليين من جيل الشباب المتمردين من مفكري اليسار حيث بدأ هؤلاء "المؤرخون الجدد" ينقدون الرواية الرسمية الإسرائيلية في كتاباتهم، بعد أن إزاحة إسرائيل السرية عن الوثائق الإسرائيلية التي مر عليها ثلاثون عاماً، وبذلك بدأت تتوافر بين أيديهم وثائق عن الفترة الممتدة من 1948–1970". ووجد "المؤرخون الجدد" البراهين والأدلة اللازمة للطعن بصحة الرواية الرسمية، هكذا بدأ صرح الرواية الرسمية الإسرائيلية بالانهيار، وظهرت الصهيونية كحركة استعمارية. ومن أبرز المؤرخين الجدد "תום שגיב " توم سيجيف، و"אבי שליים" أفي شلايم، " אילן פפה" إيلان پاپيه"، و "ברוך קמרלינג"باروخ كمرلينج، و"שמחה פלאפן" سمحا فلابان.

רון, יובל: ייצוג הסכסוך הישראלי_ ערבי בספרי הלימוד בישראל ، מאמרים ، רשת הפצת מאמרים מקצועים לשמוש חופשי، 26-3-2006.
https://www.articles.co.il/article/3246/%D7%99
Am.(גלישה ב: 21/3/2023. השעה: 2:43

الملوك والرؤساء العرب حتى تتمكن الجيوش العربية من الإجهاز على الدولة الصهيونية الوليدة والمحاصرة من كل جانب"[1]. وبذلك لا تتحمل إسرائيل مسئولية هجرتهم أو إعادتهم، ويعتبر هذا الموقف موقفاً إستراتيجياً إسرائيلياً يعبر عن أحد ثوابت الفكر الصهيوني"[2].

رابعاً: تهويد النقب

لقد شملت عملية تهويد النقب على ثلاث مراحل رئيسية على النحو التالي:-

أولاً : جلب اليهود إلى النقب والاستيلاء والسيطرة على الأراضي، وبناء المستعمرات.

ثانياً : القضاء على بدو النقب وتدمير قراهم ومدنهم.

ثالثاً: تغيير الهوية الفلسطينية العربية للمكان. إذ سرعان ما شنت إسرائيل حملة تهويدية استهدفت طمس كل أثر يدل على الهوية العربية للبلاد وعلى ارتباط شعب "فلسطين" بها، وإحلال أسماء عبرية مكانها. فقد أدرك الصهيونيون أهمية عملية التهويد لأنها تتعلق بهوية الدولة وطبيعتها. ففي عام 1949م قررت الحكومة الإسرائيلية تشكيل لجنة علمية متخصصة لإطلاق الأسماء اليهودية على كل معالم النقب، وإعداد الخرائط الإسرائيلية بالأسماء الجديدة. جاء على لسان دكتور نجيب تهويد النقب وطمس كل معلم يدل على الهوية العربية بقوله:"

---

[1] مصطفى محمد المقداد: مائة عام على المشروع الصهيوني، أزمة الفكر ومازق الدولة. مركز الدراسات العربية والدولية ،القاهرة ، 1999. ص 92.

[2] جلال الدين عز الدين: إشكاليات دراسة ما بعد الصهيونية في إسرائيل، إسرائيل من الداخل، خريطة الواقع وسيناريوهات المستقبل، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، 2002. ص 26.

היהודים האלה שנותנים לכל דבר שם חדש, דומה אבל שונה"[1]."هؤلاء اليهود الذين يطلقون على كل شيء اسماً جديداً، مشابهاً ولكن مختلفاً"

ذكر المؤلف في روايته أسماء الأماكن الأصلية التي كانت بالطبع أسماء عربية قبل احتلال النقب وتحويلها إلى أسماء عبرية لطمس معالمها، وكأنه جاء ليذكر الجميع أن الأرض فلسطينية واسمها عربي وأن الاستعمار حولها إلى أرض إسرائيلية بأسماء عبرية ليمحو الهوية العربية الفلسطينية وارتباط شعب فلسطين بها، بعد أن سرقوا أراضي الفلسطينيين وماضيهم. وهو ما أكده دكتور نجيب بقوله:"גולש על השביל לכיוון ביר ע'דאדי שהיהודים שינו את שמו לבארות עודד"[2]" تزلج على الطريق باتجاه بئر غدادي الذي غير اليهود اسمه إلى آبار عوديد".

خامساً: سياسة إسرائيل تجاه بدو النقب منذ نكبة عام 1948م

منذ إقامة الكيان الإسرائيلي تلخصت سياسات حكومة الاحتلال تجاه بدو النقب في محورين رئيسيين، على النحو التالي:

1. حصر بدو النقب في منطقة السياج

بعد احتلال النقب في عام 1948م، بقي عدد قليل من القبائل البدوية في النقب. الذين تشبثوا بأراضيهم ورفضوا مغادرتها، بلغ تعدادهم في مطلع عام 1952م نحو 11ألف نسمة يمثلون 19 قبيلة. أجبرت 11 قبيلة من القبائل الـ 19 المتبقية الذين كانوا يقطنون الأراضي

---

[1] שיזף, צור. האיש המאושר. עמ'24.

[2] שם. עמ'42.

الخصبة في النقب على الانتقال إلى منطقة تُعرف بـ"السياج"، فانضموا إلى القبائل الثمان الأخرى التي كانت تقيم بالفعل داخل منطقة "السياج". والسياج هي منطقة قاحلة أقامتها إسرائيل لتجميع البدو داخلها، تقع في شمال شرق النقب في المنطقة الواقعة بين بئر السبع، عراد ، ديمونا. وتبلغ مساحتها 1.5 مليون دونم أي نحو10% فقط من مساحة الأراضي التي كانوا يملكونها قبل النكبة، وخضعوا للحكم العسكري الصارم حتى عام 1966م"[1]، عاش البدو في مجمعات من الخيام وفي بيوت من الصفيح والأكواخ ومنعوا من بناء بيوت دائمة لهم، وأصبحوا منعزلين وبعيدين عن أراضيهم، وصودرت ماشيتهم وحرقت محاصيلهم، كما "قيدت حركاتهم ولم يسمح لهم بمغادرة السياج إلا بعد الحصول على إذن مسبق من الحاكم العسكري"[2]. و"شكلت هذه التقييدات نوعا من الإقامة القسرية التي أدت إلى إنهاء نمط الحياة المتنقل وشبة المتنقل للبدو"[3]. مما أدى إلى تحويل البدو من رعاة ومزارعين إلى عمال موسميين زهيدى الأجر. وتم مصادرة جميع الأراضي الواقعة خارج منطقة السياج بموجب قانون "أملاك الغائبين" لعام 1950م، وقانون "استملاك الأراضي" لعام 1953م، وبذلك توفرت الأراضي اللازمة للاستعمار اليهودي، بدأت إسرائيل في إقامة المستعمرات والبلدات اليهودية والمحميات الطبيعية ومناطق التدريبات والمخيمات العسكرية[4]. وقد وصف بوعز منطقة السياج بقوله:" למחנות שהקמנו להם בבקעת באר שבע ליד שדה התעופה של נבטים. שטח שהם אמרו

---

[1] רודניצקי, אריק וד"ר אבו-ראס, ת'אבת. שם. עמ'3.

[2] شلومو سڤيرسكي، وياعيل حسون. مواطنين غير مرئيين ، سياسة الحكومة اتجاه المواطنون البدو في النقب. مركز أدفا– معلومات حول المساواة والعدالة الاجتماعية في إسرائيل. سبتمبر 2005. ص3.

[3] إسماعيل أبو سعد. البدو الفلسطينيون الأصلانيون في النقب: تمدين قسري وحرمان من الاعتراف.مدى الكرمل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية. حيفا، 2015م. ص2.

[4] شولي دختر. تطوير النقب والجليل من أجل اليهود فقط، الجمعية سيكوي لدعم المساواة المدنية، القدس ، 2005، ص79.

שתמיד היה שלהם. המדינה נתנה להם אותו והסיעה אותם לשם. חתכנו להם את מקורות האספקה. אבל הם חיו בתוך המערות והמחבואים שלהם"[1]. " إلى المخيمات التي أقمناها لهم في وادي بئر السبع بالقرب من مطار نفاتيم. وهي منطقة قالوا إنها كانت دائما ملكا لهم. وأعطتها الدولة لهم ورحلتهم إلى هناك، وقطعنا مصادر إعاشتهم. لكنهم عاشوا داخل كهوفهم ومخابئهم ".

خلال الخمسينيات عاني بدو النقب من التهجير الداخلي باتجاه منطقة "السياج"، قام جيش الاحتلال بعمليات وحشية لإرهاب البدو الصامدين على أراضيهم، وإجبارهم على مغادرة ديارهم، فدمرت قراهم عن بكرة أبيها، وقُتلت النساء والأطفال وسممت وسدت آبار المياه للقضاء على أكبر عدد من البدو. فقد استخدمت إسرائيل الحرب الجرثومية في نكبة عام 1948، من خلال تلويث مياه الشرب بميكروب الملاريا والتيفوئيد، الدوسنتاريا، وقد أكد المؤرخ اوري ميلشتاين أنه "في كثير من القري العربية التي جرى احتلالها سممت مصادر المياه"[2]، فقد كان هدف العمليات العسكرية القضاء على الوجود المادى للبدو في النقب، ووصف غازي فلاح عملية تهجير البدو إلى منطقة السياج بقوله:"القبائل البدوية التي نُقلت إلى داخل المنطقة المغلقة. أُخليت– في الحقيقة– من أغنى أراضي النقب الزراعية إلى منطقة تصلها كميات أمطار قليلة واحتمالات المحل والجفاف فيها عالية جداً. من هنا أصبحت امكانات المستقبل لإقامة قري زراعية بدوية محدودة للغاية"[3]. اعترف نعوم بما حل من كوارث ببدو النقب بعد احتلال النقب عام 1948م، وقيام قوات الاحتلال بتهجير قبيلة عرابي من ديارهم بالقوة المسلحة، فقد سارع الجنود إلى بث الرعب في نفوس البدو واستخدام سائر أشكال الإرهاب لإجبارهم على الانتقال

---

[1] שיזף, צור. האיש המאושר.שם. עמ'31.

[2] محمد يعقوب عابدين. مرجع سابق. ص86.

[3] إسماعيل أبو سعد. عرب النقب: الماضي، الواقع الراهن وتحديات المستقبل.مرجع سابق. ص15–16.

إلى منطقة السياج بقوله:"איך שגירשו את העוראבי בשנות החמישים, כשנכנסו באש עם ג'יפים דרך המאהלים שלהם. כמה ילדים ונשים נהרגו באוהלים? כמה מתו מצמא ורעב כשהסיירת סתמה להם את בורות המים, הרעילה את הבארות, טבחה את העדרים"[1]." كيف طردوا العرابي في الخمسينيات عندما دخلوا وهم يطلقون النار بسيارات الجيب في خيامهم, كم عدد الأطفال والنساء الذين قتلوا في الخيام؟ فكم ماتوا من العطش والجوع عندما سدت الدورية آبار المياه وسممت الآبار وذبحت القطعان".

بمرور الزمن تحولت هذه التجمعات السكانية البدوية إلى قري كبري، مكونة ممن بقوا في قراهم الإصلية قبل احتلال النقب عام 1948م، وممن انتقلوا إلى هذه الأراضي تنفيذاً لأوامر جيش الاحتلال بالنزوح إليها. والتي أصبحت تُعرف فيما بعد بالقري غير المعترف بها "[2]. ويبلغ عددها نحو 45 قرية، "ويخوض سكان هذه القري صراعاً مريراً مع السلطات الإسرائيلية التي تحاول القضاء على هذه القري، ونقل أهلها منها قسراً وبالقوة"[3]. لمصادرة أراضيهم، "حيث تنظر إليهم إسرائيل على أنهم تحدياً استراتيجياً يجب القضاء عليه بأي وسيلة"[4]. تجدر الإشارة إلى أنه في نوفمبر عام 2000 م، تم الاعتراف بتسع قري من 45 قرية غير المعترف بها، وإقامة مجلس محلي لإدارة شئونها"[5]. يعرف بالمجلس الإقليمي أبو بسمة.

---

[1] שיזף, צור. האיש המאושר.שם. עמ'71.

[2] أحمد أمارة. مرجع سابق.ص175

[3] يوسف جبارين. التخطيط القومي في إسرائيل: استراتيجيات الإقصاء والهيمنة. مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، فلسطين،2014م. ص294.

[4]פדהצור, ראובן . בדואים בנגב אתגר אסטרטגי לישראל, הוצאת נתניה , 2013. עמ' 29.

[5] רודניצקי, אריק וד"ר אבו-ראס, ת'אבת. שם.עמ'14.

2. التمدين القسري

هي المرحلة الثانية من مراحل التهجير الداخلي، وإعادة التموضع في منطقة السياج نفسها، ففي أعقاب انتهاء الحكم العسكري عام 1966م، أقرت السلطات الإسرائيلية في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن العشرين خطة شاملة لإعادة فرض التوطين القسري على البدو فيما يعرف بـ"بلدات التركيز" أو القري المعترف بها، دون إشراك البدو فيها، وفي إطار هذه الخطة تم إقامة سبع مدن خلال الفترة من 1967–1990 داخل منطقة السياج، في مواقع تعد أقل خطورة على مصالح إسرائيل الحيوية، بهدف تجميع كل القبائل البدوية داخلها وتقليص حيزهم الجغرافي مقابل الاعتراف بهم، تحت ذريعة "عصرنة البدو" وتحسين مستوي معيشتهم، وتوفير مزيد من الخدمات لهم، ليتمكنوا من الاندماج في المجتمع الإسرائيلي، قامت إسرائيل ببناء بيوت صغيرة لا تتناسب مع النمو السكاني لهم، حيث تصل نسبة المواليد لدى البدو نحو 7% سنوياً ، وهي الأعلى عالميا"[1]، فمساحات هذه المدن محدودة جداً، "فهي تتكون من أحياء مقسمة إلى قطع، مساحة كل قطعة منها دونم أو أقل، ولا توجد بها مصادر عمل داخلية"[2]. وهذه المدن هي: تل السبع، رهط، وعرعرة، واكسيفة، الشقيب، اللقية وحورة. كان الهدف من إقامة هذه المدن هو الاستيلاء على أراضي البدو ومصادرتها، فقد تم مصادرة 230ألف دونم إضافية من البدو كانوا يسيطرون عليها"[3]، بالإضافة إلى تدمير الاقتصاد البدوي التقليدي القائم على تربية الماشية، الزراعة الموسمية على مياه الأمطار. وأكد نعوم الأهداف الإسرائيلية من سياسة التمدين القسري للبدو بقوله:"את הרגע העלוב והארוך מדי שבו נוודים עוברים

---

[1] حنان أحمد محمد أبو مصطفى. مرجع سابق. ص123.

[2] إسماعيل أبو سعد. البدو الفلسطينيون الأصلانيون في النقب: تمدين قسري وحرمان من الاعتراف.مرجع سابق. ص3.

[3] حنان أحمد محمد أبو مصطفى. مرجع سابق. ص1.

מבית בד לבית עץ, פח או אבן, מוותרים על התרבות הקלה והניתנת לקיפול לטובת מה שנראה להם כנוחות. מתיישבים. הבדואים בנגב הם נוודים כמו רוב הנוודים בעולם, כאלה שכבר שכחו איך לנדוד ורוצים לעבור לבתי אבן ולנוחות של חשמל. אבל המעונות החדשים הם תמיד קרים וקטנים מדי"[1].

"اللحظة البائسة والطويلة جدًا التي ينتقل فيها البدو من بيت قماش إلى بيت خشب، صفيح أو حجر، متخلين عن الثقافة البسيطة القابلة للطي لصالح ما يبدو لهم كراحة. مستوطنين. البدو في النقب هم من البدو الرحل مثل معظم البدو في العالم، كهؤلاء الذين نسوا كيفية التجول ويريدون الانتقال لبيوت الحجر وراحة الكهرباء. ولكن المساكن الجديدة دائما باردة وصغيرة جداً".

إن الهدف الإساسي من سياسة التمدين القسري هو "خلق هوية مُزيفة للبدو تعتمد التحييد السياسي والاستقطاب"[2]، من خلال "تشوية ومحو الهوية الحضارية والوطنية لبدو النقب وإحلال هوية إسرائيلية تمجد الحضارة الإسرائيلية وتحط من قدر الحضارة والتاريخ العربي في النقب على اعتبار كون بدو النقب ليسوا جزءاً من الشعب الفلسطيني ولكن مواليين وتابعين للكيان الاسرائيلي"[3]. ويخدمون في الجيش الإسرائيلي، لذلك فقد أطلقت إسرائيل على بدو النقب بدو إسرائيل "كأن بدو النقب لا صلة لهم بالتاريخ والشعب الفلسطيني أو حتى بالجذور العربية"[4]. رفض البدو الانتقال الي بلدات التركيز لأنها لا تتلائم مع أسلوب حياتهم، وثقافتهم،

---

[1] שיזף, צור. האיש המאושר.שם.עמ'68.

[2] شكرى الهزيل. سياسة اسرائيل نحو عرب النقب:عرب النقب بين مطرقة التهجير والتوطين القسري وسندان التركيبه القبليه !. جريدة مصر حرة. 2008/7/3.

[3]Gilmour, david.dispossessed: the ordeal of the Palestinians. sphere books limited, London, 1982.P.92.

[4] شكرى الهزيل. مرجع سابق.

واقتصادهم التقليدي لأنهم جزءا من أقلية عرقية ودينية أصلانية لا تفضل سكني المدن، كما يرفض البدو العيش على أراضي بدو آخرين دون موافقتهم، "ويرى البدو في محاولة تركيزهم ببلدات مدينية بمثابة مسعى لفصلهم وإبعادهم عن مراكز معيشتهم وعن أراضيهم التاريخية، وعملاً عدائياً ضدّ وجودهم في النقب"[1]. وقد أكد بوعز رفض البدو النزوح إلى بلدات التركيز بقوله: " זכור תמיד שהנאמנות של הבדואים היא שבטית. ושמדינה, כל מדינה, היא מחוץ לשבט. אלא אם כן המדינה היא של הבדואים. ולכן הם חיים באוהלים ובפחונים ומסרבים להתפנות לערים"[2]." تذكر دائما أن ولاء البدو قبلي. وأن الدولة، أى دولة، هي خارج القبيلة. إلا إذا كانت الدولة للبدو. ولهذا السبب يعيشون في الخيام والأكواخ ويرفضون الإخلاء إلى المدن".

كان إقامة هذه المدن مشوباً بالعديد من الأخطاء التخطيطية الواضحة التي لا تتلائم مع طبيعة البيئة الصحراوية ومتطلبات البدوي واحتياجاته، وهو ما عبر عند دكتور نجيب قائلاً: "המבנים שהקימה הרשות. אפשר היה לראות שמי שבנה את הבנים האלו לא היה בדואי ולא גר כאן אף פעם. הפתחים שלהם פונים צפונה, והאוהלים שלנו תמיד פונים מזרחה, לקבל את קרני השמש הראשונות. בחלק הזה של המדבר הרוחות הצפוניות, גם בקיץ "[3]." المباني التي أقامتها السلطة. يمكن أن ترى أن من بنى هذه المباني لم يكن بدوياً ولم يعش هنا أبداً. أبوابهم تتجة نحو الشمال، وخيامنا

---

[1] ثابت أبو راس. النزاعات حول الأراضـــي في إسـرائيل: قضـيّة بدو النقب. مجلة عدالة الإلكترونية، مركز عدالة، المركز القانوني لحقوق الأقلية العربية في إسرائيل . العدد 24، نيسان 2006.

الساعة التاسعة مساء 2024/1/30. https://www.adalah.org/ar/content/view/1429

[2] שיזף, צור. האיש המאושר.שם. עמ'132.

[3] שם. עמ'50.

دائما تتجة نحو الشرق، لاستقبال أشعة الشمس الأولى. في هذا جزء من الصحراء الرياح شمالية، حتى في الصيف".

تُعد هذه البلدات الأكثر فقراً واستضعافا في إسرائيل، من النواحى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهو ما يتناقض مع إدعاء إسرائيل بتمدين وعصرنة البدو، حيث تفتقر هذه البلدات للخدمات الأساسية، وتعانى من انتشار البطالة والفقر وتفشي الجريمة، وانخفاض معدلات التعليم والصحة، قد أكد دكتور نجيب تحول البدو من أفراد قبيلته في القري غير المعترف بها إلى لصوص ومهربين بسبب فقدانهم أراضيهم بقوله:"הילדים של העוראבי שהפכו לפורצים, למבריחים, לגנבים, שאין להם חוק, שאין להם שום כבוד למי שבא להתארח במדבר שלהם"[1]."أبناء قبيلة العرابي الذين تحولوا إلى لصوص، مهربين، سارقين، لا قانون لهم وليس لديهم أي احترام لمن حل ضيفاً في صحرائهم"

فقد نجحت المخططات الإسرائيلية وأصبحت القري البدوية في النقب "مجرد سوق استهلاكي للبضاعة الإسرائيلية ومصدر عمالة للقري والمدن اليهودية المجاورة"[2]. فإسرائيل تستخدم الفقر والجوع والجهل كأداة سيطرة تحاول من خلالها الحفاظ على الوضع القائم وضمان استمراره.

نستخلص مما سبق أن البدو في منطقة السياج يعيشون في نوعين من التجمعات السكانية، الأولي هي بلدات التركيز أو القري المعترف بها إسرائيلياً، تضم سبع مدن يقيم فيها أكثر من نصف سكان البدو. والثانية هي القري غير المعترف بها، وتشمل 36 قرية موزعة

---

[1] שם.עמ'99.

[2] أورون يفتاحئيل. الأراضي ، التخطيط وعدم المساواة: تقسيم المدى بين اليهود والعرب في إسرائيل. ترجمة محمد غنايم، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، 2001م، ص43.

داخل منطقة السياج، هي عبارة عن قري من الخيام والأكواخ، ويعيش فيها النصف الآخر من السكان البدو. لا تختلف القري المعترف بها كثيراً عن القري غير المعترف بها ، فكلا التجمعين ينقصهما كل المقومات الاقتصادية والبنية التحتية وذلك من أجل فرض سيادة وسيطرة إسرائيل على البدو وأراضيهم في النقب.

سادساً: السلام مع مصر وأثره على بدو النقب

فرح الجميع بتوقيع مصر وإسرائيل على معاهدة السلام في عام 1979م، ولكن اتضح بعد ذلك أن هذا السلام انطوى على نكبة جديدة لبدو النقب الذين يقيمون في القرى غير المعترف بها، إذ وافقت إسرائيل على إعادة شبه جزيرة سيناء إلى مصر، ونقل منشآت الجيش الإسرائيلي من مطارات ومناطق تدريب إلى النقب، وبسبب ذلك قامت إسرائيل بمصادرة مساحات شاسعة من أراضي النقب لإقامة هذه المنشآت عليها، مما أدى إلى انتشار قوات جيش الاحتلال في النقب. فقد أصبح طرد البدو من أراضيهم ضرورة إسرائيلية بعد معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل[1]، لذلك تم سن قانون امتلاك الأراضي في النقب عام 1980م، حتي يتسنى لسلطات الاحتلال مصادرة الأراضى وطرد البدو منها، وقامت إسرائيل بفرض عملية الإخلاء على البدو خلال ثلاثة شهور وإذا لم يتم الإخلاء، فالقانون يسمح للحكومة باستخدام القوة لإخراج البدو من قراهم. كما نص القانون على التعويضات المالية ولكنها مبالغ صغيرة لا تتجاوز 5% من المبالغ التي تلقاها اليهود من محتلي سيناء. "ولم تكن التعويضات مادية فقط بل تتضمن أيضا أراضى زراعية بديلة وحصص مياه. كما نص القانون على أنه "يجوز للحكومة مصادرة الأراضى وطرد أصحابها منها دون الرجوع إلى المحاكم، بالإضافة إلى منح لجنة الخارجية والأمن

---

[1] توفيق فياض. عرب النقب الضحية الأولى لمعاهدة السلم المصرية– الإسرئيلية. مجلة شوؤن فلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية– مركز الأبحاث،بيروت، لبنان، العدد 92–93. ص270.

بالكنسيت صلاحية توسيع مساحة الأرض المصادرة دون الرجوع إلى الكنسيت ودون سن قانون جديد لهذا الغرض. وإنهاء جميع الدعاوى القائمة من البدو والتي تتعلق باستيلاء إسرائيل على الأراضى، فهذا القانون يمنع البدو من حق اللجوء إلى القضاء لرفع دعاوى ضد مصادرة أراضيهم، واعتبار جميع هذه الدعاوى باطلة عند إقرار هذا القانون ودخوله حيز التنفيذ"[1]. فقد صادرت إسرائيل أراضي قرية تل المالحة البالغ مساحتها نحو80ألف دونم وكان يقطنها ما يقرب من ستة آلاف بدوى تم طردهم منها بالقوة، لإقامة القاعدة الجوية "نفاتيم" للأغراض العسكرية والمدنية [2]، وقرى كسيفة وعرعرة لانتقال البدو المهجرين إليها. وهو ما عبر عنه دكتور نجيب بقوله: "כולם חשבו שאחרי שישראל יצאה מסיני הנגב יפרוץ קדימה. סולימאן היה זה שראה לפני כולם את האסון המתקרב... זה לא שלום בשבילנו," אמר לי סולימאן. " אנחנו לא איכפת לנו אם יהיה שלום או מלחמה. המלחמה לא שלנו והשלום לא בשבילנו. אנשים בערים רחוקות מחלקים את המדבר שלנו, כל מה שנשאר לנו זה ללכת על השבילים הישנים שלנו בין המעיינות. שלא יראו אותנו"[3]." لقد اعتقد الجميع أن بعد انسحاب إسرائيل من سيناء، سوف تتقدم النقب إلى الأمام. "كان سليمان هو الذي رأى قبل الجميع الكارثة الوشيكة... هذا ليس سلام من أجلنا". قال لي سليمان." لا يهمنا إذا سيكون سلام أو حرب. الحرب ليست لنا والسلام ليس من أجلنا. ناس في مدن بعيدة يتقاسمون صحرائنا، كل ما تبقي لنا هو السير على دروبنا القديمة بين الينابيع. ولا يروننا ".

---

(1) حنان أحمد محمد أبو مصطفى. مرجع سابق. ص92.

(2) פריאל, יוסף. אחד משדות התעופה הצבאיים בנגב ישמש התעופה האזרית. דבר. 15-10-1978 .

(3) שיזף, צור. האיש המאושר.שם. עמ'54-55.

سابعاً: سياسة التهجير الداخلي الممنهج

تتناول الرواية سياسة التهجير الداخلي الممنهج الذي تتبعه حكومة الاحتلال ضد بدو النقب، لطردهم من قراهم غير المعترف بها إلى مدن التوطين بدون استخدام القوة العسكرية بل من خلال العديد من الضغوطات غير الشرعية والعدوانية، ومن الوسائل التي إتخذتها إسرائيل للاستيلاء على الأرض الفلسطينية في النقب ما يلي:-

1. إقامة أجهزة وهيئات حكومية للتضييق والسيطرة على السكان البدو في النقب

أقامت إسرائيل العديد من الأجهزة والهيئات الحكومية المستقلة من أجل التضييق على البدو والسيطرة عليهم, وإبعادهم عن أراضيهم وإجبارهم على عدم المطالبة بملكيتها ومنع تطوير قراهم سواء المعترف بها أو غير المعترف بها، وجميع من يعمل في هذه الأجهزة والهيئات من اليهود ولا يوجد بها ممثلين عن البدو. ومن هذه الهيئات "سلطة تطوير وتوطين البدو" أقيمت في عام 1984م، وهي هيئة مستقلة داخل دائرة أراضي إسرائيل بوزارة الزراعة، وهي مسئولة عن سياسات التخطيط والتطوير والميزانيات الحكومية المخصصة للبدو بما في ذلك الميزانيات المخصصة للقري المعترف بها. والهيئة الثانية هي "سلطة تعليم البدو" أنشأتها وزراة التربية والتعليم في عام 1981م، من أجل توفير الخدمات التعليمية للطلبة البدو في القري غير المعترف بها. الهيئة الثالثة هي الدورية الخضراء. أكد دكتور نجيب المضايقات التي يتعرض لها البدو من هذه الأجهزة ومن الشرطة بقوله:" אלה של מיהנל מקרקעי ישראל, אנשי הסיירת הירוקה, המשטרה- כל הזרועות הארוכות וחסרות הסבלנות של המדינה

היהודית"[1]." هؤلاء من دائرة أراضي إسرائيل، ورجال الدورية الخضراء، الشرطة– كل أذرع الدولة اليهودية الطويلة وعديمة الصبر".

2. الدورية الخضراء "הסיירת הירוקה"

إن سمة الرئيسية لسياسة الاحتلال في طرد البدو وتوطينهم في بلدات التمدين هو السيطرة على الأرض وطرد البدو منها بالقوة، من خلال قوانين أوجدتها إسرائيل خصيصا لهذا الغرض، وقد أخفقت هذه السياسات حتى الآن بسبب تمسك البدو بأرضهم وصمودهم أمام مشاريع الاقتلاع لذلك تم في يوليو عام 1976م، إنشاء الدورية الخضراء وهي قوات أمن نظامية بمبادرة من وزير الزراعة آنذاك أرئيل شارون، هدفها الأساس هو تهجير أهالي النقب من قراهم غير المعترف بها وإجبارهم على قبول بمشروع سلطات الاحتلال المقترحة عليهم للسكن في القرى السبع المعترف بها، والتي لا تتناسب مع نمط حياتهم، بذريعة الحفاظ على "أراضي الدولة" –أراضي 48– من البدو الغزاة. تقوم الدورية الخضراء بمراقبة، ومضايقة وإخلاء سكان القرى غير المعترف بها ومصادرة قطعان المواشي التابعة للبدو المخالفة للقوانين التي تفرضها الدورية [2]، مثل "الرعى في "أراضي الدولة" –أراضي 48– أو الدخول إلى المحميات الطبيعية (المحميات: أراض تابعة لبدو النقب تعلنها إسرائيل بعد مصادرتها كمحميات طبيعية)"[3]. كما تقوم بالسيطرة على مصادر المياه وتدمير المحاصيل الزراعية والأشجار وهدم البيوت البدوية من خيام وأكواخ بحجة أنها "غير قانونية"لأنها أقيمت بدون تراخيص البناء الإسرائيلية، بسبب

---

[1] שם. עמ'21.

[2] إسماعيل أبو سعد. البدو الفلسطينيون الأصلانيون في النقب: تمدين قسري وحرمان من الاعتراف.مرجع سابق، ص138.

[3] محمد يعقوب عابدين. مرجع سابق. ص88.

عدم وجود خرائط هيكلية لهذه القرى،"وقد انتقد مراقب حساب الدولة هذه الخطط؛ لأنها تحاول إفراغ إجراءات التخطيط والبنية الخاصة بالإراضي من محتواها، لحماية مصالح اليهود فقط"[1]. قد تحولت هذه الدوريات إلى ملاحقة بدو النقب وإرهابهم، "كما أرهقتهم بالغرامات الباهظة في حال إرتكاب أي مخالفة"[2]، لذلك يطلق عليها البدو "الدورية السوداء". وتعتبر "دائرة أراضي إسرائيل"، هي الممول الرئيسي للأعمال التي تقوم بها الدورية الخضراء. وقامت "دائرة أراضي إسرائيل" بالتعاون مع "الدورية الخضراء" بين عامي 2002م و2004م بإبادة المحاصيل الزراعية التي يزرعها البدو برشها بمبيدات كيماوية سامة – راوند أب – جواً[3]. بذريعة أنهم زرعوها في أراضي "الدولة"، فهي تعتبرهم غزاة معتدين، متجاهلة الأضرار البيئية والبشرية الناتجة عن ذلك، " ما أدى إلى نقص في التغذية. وقد أثبتت فحوص مخبرية أن طفلاً من كل ستة أطفال في القرى غير المعترف بها يعاني من سوء التغذية"[4]. لم تبلغ "دائرة أراضي إسرائيل" البدو بأنها ستقوم برش الحقول جواً، فتعرض كل من تصادف وجوده للرش، مما أدى إلى موت قطعان من الماشية التي تعد من أهم وسائل العيش في هذه القرى، وإصابة العديد من البدو بالأمراض بفعل هذه المادة السامة. وهو ما أكده نوعم بقوله: "הרועים הביטו בו בהפתעה ואחר–כך התחילו לצרוח בכעס, מנסים לגרש את העיזים והכבשים מנתיבו של המטוס שצלל ופתח את צינורות הריסוס שירד בענן כבד ולבן על השדה,

---

[1] חמדאן, הנא. התיישבויות בודדים בנגב ככלי להדרת האוכלוסייה הערבית. **גיליון עדאלה** האלקטרוני מס׳ 10, פברואר 2005. עמ'1.
https://www.adalah.org/uploads/oldfiles/newsletter/heb/feb05/fet.doc

[2] رشيد العايدى. نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا وفلسطين(الأبارتيد والصهيونية). جامعة محمد خيضر – بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، رسالة دكتوراه، الجزائر، ص 67.

[3] إسماعيل أبو سعد. عرب النقب: الماضي، الواقع الراهن وتحديات المستقبل. مرجع سابق. ص64–65

[4] مأمون كيوان. فلسطينيون في وطنهم لا دولتهم، دراسة في أوضاع الفلسطينيين في الأرض المحتلة. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. بيروت، لبنان. 2010، ص168.

على العيزم, على الهلدم والهلدوت, على الكبشم والكلبم المبوعتم شبرحو بيللوت والتنعرو مطيفوت حومر الريسوس. المطوس المريا شوب بتليلوت, نوفף בכנפם וטס צפונה. ריח הרתמים העדין והמתוק של הבוקר המוקדם התחלף בריח המר והצורב של הראונד אפ. חומר הריסוס הנורא שהורג כל צמח שהוא פוגע בו, חודר למערכת ההובלה וממית את הצמח מהשורש. ומה הוא עושה לבני-אדם ולחיות?... רק כשהתקרבנו יכולנו לראות שהכבשים והעיזים רובצות על צידן, קצף מכסה את לועותיהם. כלב גרר את עצמו בקושי. החלק האחורי של גופו משותק. נסענו באימה דרך גופות העיזים והכבשים עד לעץ שלידו ישבו הרועים. הם רבצו רועדים, רוק מכסה את פיותיהם"[1].

" نظر إليها الرعاة بدهشة ثم بدأوا بالصراخ بغضب، يحاولون إبعاد الماعز والأغنام عن مسار الطائرة التي انطلقت وفتحت أنابيب الرش التي أسقطت سحابة كثيفة وبيضاء على الحقل، والماعز، والصبية والصبايا، الأغنام، الكلاب المذعورة التي هربت وهي تعوي وتنفض قطرات مادة الرش. أقلعت الطائرة مرة أخرى بإنحدار شديد، رفرفت بجناحيها وحلقت شمالًا. تبدلت الرائحة اللطيفة والممتعة للصباح الباكر برائحة مبيد راوند أب الكريهة والحارقة. مادة الرش الرهيبة التي تقتل أى نبات تصيبه، وتتغلغل في نظام النقل و تميت النبات من الجذر. وماذا تفعل بالإنسان والحيوان؟... فقط عندما اقتربنا تمكنا من رؤية الأغنام والماعز كانت مستلقية على جوانبها، الرغوة تغطى أفواههم. كلب يجر نفسه بصعوبة. الجزء الخلفي من جسده مصاب بالشلل. سرنا مرعبين عبر جثث الماعز والأغنام إلى الشجرة التي كان الرعاة يجلسون عندها. استلقوا وهم يرجفون، واللعاب يغطي أفواههم".

[1] שיזף, צור. האיש המאושר.שם. עמ'77-78.

قد ذكر في الرواية ثلاثة أسباب لرش حقول البدو بمواد سامة على النحو التالي:-

أ. إقامة مستوطنة جديدة

لا تخفي سلطات الاحتلال أن الهدف من إتلاف المحاصيل هو ترحيل البدو عن قراهم وأراضيهم من أجل إقامة مستوطنة يهودية جديدة فيها. وهو ما أكده نوعم في حواره مع المراقب الإقليمي بسلطة تطوير البدو بقوله:

"הוא אמר. "רוצים להקים שם יישוב חדש והם מפריעים."

"אז מרססים אותם?"[1].

"قال. " إنهم يريدون إنشاء مستوطنة جديدة هناك وهم مزعجون".

"لذا يتم رشهم؟".

ب. إتلاف محصول القمح

تكشف الرواية عن قيام سلطات الاحتلال بإتلاف محصول القمح ضمن سياسة العقاب الجماعي الممنهجة ضد بدو النقب. فقد شكل القمح عماد حياة البدو لأنه ينمو على مياه الأمطار، فهو من أهم المحاصيل الغذائية التي يعتاش عليها البدو لكونه من الحبوب التي تمثل الغذاء الرئيسي لبدو النقب في صناعة الخبز و"فطير الصاج "[2]. فحاربت سلطات الاحتلال البدو بتجويع أسرهم بفقدان مصدر الدخل الرئيسي، من خلال إتلاف محصول القمح برشه بمادة

---

(1) שם.עמ'78.

(2) שם. עמ'76.

راوند أب السامة لمنعهم من زراعته ثانية. فقد تم إتلاف 29.700 دونم من القمح للبدو من خلال القيام برشها سبع سنوات متتالية، بذريعة أنها حقول غير قانونية وصدر حكم من المحكمة العليا بمنع رش الحقول التي يفلحها البدو في 15 أبريل عام 2007م، مما أدى إلى عودة حكومة الاحتلال إلى استخدام الجرافات في إبادة المحاصيل [1]. وهو ما أكده حوار نوعم مع المراقب الإقليمي بقوله:

" אבל זה רעל!"

" בטח שזה רעל, זה בא לשרוף להם את החיטה."

"וממה הם יחיו?"

"הם לא צריכים להיות שם," הוא אמר"[2].

" لكن هذا سم!"

بالتأكيد أنه سم، لقد جاء ليحرق قمحهم."

"ومن ماذا سيعيشون؟"

قال" لا يجب أن يكونوا هناك".

توضح الفقرة السابقة حالة الفقر التي يعيشها بدو النقب في القرى غير المعترف بها

[1]إسماعيل أبو سعد. عرب النقب: الماضي، الواقع الراهن وتحديات المستقبل.مرجع سابق. ص65.

[2]שיזף, צור. האיש המאושר.שם.עמ'78.

وصعوبة الحياة التي يعيشونها. فقد كان هدف سلطات الاحتلال هو تدمير مقومات الاقتصاد البدوى التقليدى، التضييق عليهم وحرمانهم من مصدر دخلهم الرئيسي، كى تزداد أوضاعه سوءاً، فتنهار قدرتهم على الصمود والثبات على أرضهم، ويضطروا إلى الرحيل إلى مشاريع التوطين الإسرائيلية، وهو ما تريده إسرائيل لتصفية القرى غير المعترف بها والقضاء عليها وتجميع وحصر أكبر عدد ممكن من البدو على أصغر مساحة جغرافية في النقب، في المقابل وضع أقل عدد من اليهود على أكبر مساحة من الأرض وتملك المصادر الاقتصادية في النقب.

ت. إلغاء ملكية البدو للأرض

من أسباب رش المزروعات بالمبيدات أيضا حماية أراضي "الدولة" بذريعة أن البدو اعتدوا عليها من خلال زراعتها، حيث تعتبرهم الدورية الخضراء غزاة مغتصبين، فبعد احتلال النقب وخلال الفترة من عام 1949م إلى عام 1966م، أصدرت إسرائيل العديد من القوانين التي مكنتها من مصادرة أراضي النقب وتسجيلها باسم "الدولة". فإسرائيل تزعم ملكية أراضي النقب كلها بعد تصنيف النقب كله كأرض موات غير صالحة للزراعة وفقاً للقانون العثماني لعام 1858م. كما لا تعترف إسرائيل بحق البدو في ملكية أراضيهم بسبب عدم وجود أي إثبات قانوني يفيد ملكيتهم في سجلات تسجيل الأراضي– أوراق الطابو– فقد أمتلك البدو أراضي النقب بالوراثة، فهم أصحاب الأرض الأصليين الذين يقومون بزراعتها منذ مئات السنين قبل إقامة إسرائيل ولم يبرحوها قط. "تبلغ المساحة الكلية للأراضي التي يُطالب البدو بملكيتها نحو 5.4 % من إجمالي مساحة النقب"[1]. وتقوم إسرائيل بإرهاب البدو وإجبارهم على الانتقال من أماكنهم الحالية إلى أخرى ولو مسافة قليلة، فقد نص القانون الإسرائيلي على أنه إذا لم يتحرك

[1] בן דוד, יוסף. הבדווים בישראל –היבטים חברתיים וקרקעים. ירושלים, מכון ירושלים לחקר ישראל. 2004.עמ'36.

البدو من مواقعهم لمدة عشر سنوات متتالية فإن ملكية الأرض سوف تعود لهم. لذلك يجب نقل البدو من مكانهم حتى يبدأ من جديد عد السنوات لطلب الملكية"[1]. فالهدف هو تجريد البدو من أراضيهم، والتضيق عليهم في مصدر الدخل الرئيسي، وهو ما أشار إليه حوار نوعم مع المراقب الإقليمي بقوله:

"כן." הוא אמר " הבדואים מעבדים שטחים שלא שייכים להם."

"הם מעבדים אותם מאז שאני מכיר את הנגב."

"זה לא שייך להם. זה כדי שהם לא יתבעו בעלות על שטחים לא שלהם."

"הם לא מבינים משהו אחר," אמר רמי."[2].

" نعم." البدو يزرعون أرضا ليست لهم".

" أنهم يزرعونها منذ أن عرفت النقب".

"إنها ليست ملكًا لهم. هذا لكى لا يطالبوا بملكية الأراضي التي ليست ملكهم."

" قال رامي: "إنهم لا يفهمون أي شيء آخر".

[1]غازى فلاح. الفلســطينيون المنســيون–عرب النقب 1906–1986. الطيبة : مركز احياء التراث العربي. فلسطين،1989م. ص152

[2]() שיזף, צור. האיש המאושר. שם.עמ'77.

قام البدو بعمليات انتقامية رداً على رش حقول القمح بمواد سامة، وهو ما أكده بوعز بقوله:"מאז שהמינהל החליט לרסס את החקלאות הלא חוקית של הבדואים היו התנכלויות פה ושם. חבלות בקו צינור הנפט.ניסיון להוריד רכבת מהפסים, פגיעה בטורבינת הגז של חברת החשמל"[1]."منذ أن قررت الإدارة رش الحقول غير القانونية للبدو حدثت مضايقات هنا وهناك. الأضرار التي لحقت بخط أنابيب النفط. محاولة إخراج قطار عن مساره، إعتداء على توربين الغاز التابع لشركة الكهرباء".

3. المزارع الخاصة بالأفراد "חוות בודדים"

ظهر شكل جديد من أشكال الاستيطان يطلق عليه "الاستيطان الفردي" أو "المزارع الخاصة بالأفراد"، ففي عام 1997م طرح مدير وحدة المناطق المفتوحة "الدورية الخضراء"، فكرة الاستيطان الفردي كوسيلة للحد من سيطرة البدو على أراضيهم في النقب وللتنازل عن مطالباتهم بحقوقهم في ملكيتها، وإبعادهم عن أسلوب معيشتهم التقليدي، ومن ناحية أخرى تشجيع اليهود على الانتقال والسكن في النقب مما"يزيد من عدد السكان اليهود في النقب"[2] وسيعزز اقتصاد النقب ولضمان أمن السكان اليهود ولحماية الحدود. وتمت الموافقة عليها من قبل وزير البنية التحتية الوطنية آنذاك "אריה שרון"أرئيل شارون، ثم وزير الزراعة في ذلك الحين "רפאל איתן" رافائيل إيتان "دون دراسة مدى قانونيتها أو حتى دراسة البدائل الأخرى

---

(1) שם.עמ'142.

(2)יפתחאל, אורן. לא ראוי ולא צודק תכנון חוות הבודדים בנגב. גיליון עדאלה האלקטרוני, מס' 24 , אפריל 2006. עמ'1.

https://www.adalah.org/uploads/oldfiles/newsletter/heb/apr06/ar1.pdf
(גלישה ב: 18/9/2023. השעה: Am4:29)

المطروحة"[1]. قامت حكومة الاحتلال بتخصيص مساحات شاسعة من الأرض في المناطق النائية لعائلات يهودية قصراً، وأحاطت الأرض بالأسوار على نفقة الدولة لمنع البدو من دخولها، حتي لا يتمكنوا من الوصول إلى مراعيهم الخصبة. فقد كان نمط الحياة الخاص بالبدو يعتمد على تربية الماشية، والتي تحتاج إلى مراعى شاسعة للماعز، والإبل والأغنام، وعلى الزراعة في السنوات الممطرة. كما قامت بربط هذه المزارع بالبنية التحتية والخدمات. "تمتلك عائلة يهودية واحدة مئات أو حتى آلاف الدونمات تحت تصرفها. ويستخدم جزء من هذه الأراضي لغرض سكن العائلة، ويستخدم جزء آخر منها للزراعة أو السياحة، أما الجزء الأكبر منها فتستلمها العائلة لتحافظ عليها وتمنع استخدام بدو النقب أصحابها الأصليين لها"[2]. وهو ما أكده "**עוזי קרן**" عوزى كرين مستشار رئيس الوزراء لشئون الاستيطان حينذاك بقوله:"هذه تخص نخبة من الأشخاص، وكل منهم مخول سلطة رعاية مساحات كبيرة من الأراضي والتصرف كرجل شرطة عينته الدولة لحماية هذه المناطق. فالهدف من إقامة المزارع الخاصة بالأفراد هو وقف توسع القرى البدوية غير المعترف بها"[3]. "ونتيجة لهذه السياسة الاستعمارية الاستيطانية أقيم في النقب حتى فبراير عام 2003م نحو 59 مستوطنة فردية تمتد على مساحة تتجاوز 81 ألف دونم"[4]. بعض المزارع في النقب قديمة جداً، مثل مزرعة أرئيل شارون التي أقيمت في عام 1972م، وتبلغ مساحتها أكثر من أربعة آلاف دونم. وذلك تشجيعاً وتحفيزاً للاستيطان في

---

(1) חמדאן, הנא. התיישבויות בודדים בנגב ככלי להדרת האוכלוסייה הערבית. **גיליון עדאלה** האלקטרוני מס׳ 10, פברואר 2005. עמ'1.
https://www.adalah.org/uploads/oldfiles/newsletter/heb/feb05/fet.doc
(גלישה ב: 23/9/2023 השעה: 5:55 Am.)

(2) שם. עמ'2.

(3) רינת, צפריר. שרון מקדם הקמת 30 יישובים בנגב ובגליל. עיתון הארץ. 20 -6- 2003.

(4)חמדאן, הנא. התיישבויות בודדים בנגב ככלי להדרת האוכלוסייה הערבית. גיליון עדאלה האלקטרוני מס' 10, פברואר 2005. עמ'1.
https://www.adalah.org/uploads/oldfiles/newsletter/heb/feb05/fet.doc

النقب. ولا يواجه المستوطنون أي قيود بشأن كيفية وأماكن إقامة مزارعهم، مما أدى إلى أن أصبح النقب مكاناً رئيسياً لتركيز المزارع الفردية، وبالتالي تقييد مناطق المراعي، وحُرم البدو من حق الوصول إلى مراعيهم الخصبة، بهدف التضييق عليهم لاجبارهم على ترك أراضيهم. كما ينظر اليهود للبدو في النقب على أنهم مصدر ازعاج لابد من إبعادهم.

ذكر زيد الراعي البدوي في الرواية معاناته في الوصول إلى المراعي الخصبة بسبب المزارع الخاصة بالأفراد المحاطة بالأسوار التي تقييد حركته وبها كلاب للحراسة لحماية اليهود وحراسة منازلهم وممتلكاتهم، وتشكل خطراً على البدو وحياتهم باستثناء مزرعة "**אילן**" إيلان الفردية، فإيلان مستعمر صهيوني يمتلك أحدى المزارع الخاصة بالأفراد في النقب ولكنه يؤمن بالعيش المشترك، حيث يسمح كل طرف للآخر بالعيش بسلام. ولم يقم سوراً حول مزرعته ولم يمنع البدو من استخدمها وسمح لهم بدخولها ورعي ماشيتهم التي يعتاشون عليها في السنوات الممطرة، فهناك احترام متبادل بينه وبين البدو مما جعله يشعر بالأمان وسط البدو، وهو ما عبر عنه زيد الراعى البدوي بقوله:" הכלבים הגדולים של אילן ינבחו אבל אף אחד לא יצא אליהם בשעה בזאת. אילן לא גידר את החווה כמו שעשו החוואים החדשים שקיבלו את החוות שלהם בסוף שנות התשעים. הוא הניח לנו להיכנס ולחצות עם העדרים בשנים גשומות"[1]. "ستنبح كلاب إيلان الكبيرة ولكن لن يخرج إليهم أحد في هذه الساعة. لم يقم إيلان بتسييج المزرعة كما فعل المزارعون الجدد الذين حصلوا على مزارعهم في أواخر التسعينيات. لقد سمح لنا أن ندخل ونعبر مع القطعان في سنوات ممطرة".

(1) שיזף, צור. האיש המאושר. הוצאת עם עובד.2007. עמ'53.

تحرم إسرائيل البدو في القرى غير المعترف بها من مراعيهم التي تعتبر المصدر الرئيسي للدخل لدى العديد من السكان، ما يضطر أصحاب المواشي إلى الاعتماد على العلف لتغذية قطعانهم ما يؤدى إلى ارتفاع كلفتها ويجعلها دون جدوى اقتصادية مما أثقل على كاهل هذه الفئة من البدو وأفقدهم استقلاليتهم الاقتصادية وقدراتهم الذاتية للإنتاج. وهو ما أكده دكتور نجيب قائلاً:"הילדים רעו את העיזים השחורות והכבשים שפרוותן מדולדלת. לא כבשים שמנות כמו בצפון או בעדרים של היהודים שמזינים אותן בתערובת. אלה כבשים בתנועה, חיות ממרעה ומתירס שבעל העדר קונה מדי פעם כדי להאכיל את הגמלים ואת בהמות המקנה"[1]."كان الأولاد يرعون الماعز السوداء والأغنام التي نضب فراءها. ليست غنماً سمينة كما في الشمال أو في قطعان اليهود الذين يطعمونها بالخلطة– خليط من العلف– وهؤلاء أغنام متنقلة، وحيوانات المراعي والذرة الذي يشتريه صاحب القطيع من وقت لآخر لإطعام الإبل والماشية".

بينما تشجع إسرائيل اليهود على إقامة المزارع الفردية على مساحات شاسعة في تلك المناطق، وتهتم هذه المزارع بزراعة العنب لصناعة النبيذ، وأشجار الزيتون لاستخلاص الزيت، والأبقار لإنتاج الحليب، والماعز لصناعة الجبن، قرب مستعمرة "מצפה רמון" متسبية رمون، ويمكن رؤية المزارع بلافتاتها على الطرق الرئيسية تعلن عن منتجاتها، وهو ما يضمن لهم غذاء أساسي ودخل إضافي " חווה בודדת בצד ימין של הכביש שהשלט שלה מציע גבינות ושמן זית ויינות"[2]."مزرعة خاصة بالأفراد على الجانب الأيمن من الطريق التي تعلن لافتتها عن منتجات الجبن وزيت الزيتون والنبيذ".

---

[1] שיזף, צור. האיש המאושר.עמ'76.

[2] שיזף, צור. האיש המאושר. עמ'9.

بعض من هذه المزارع هي مزارع سياحية وتضمن مزارع خاصة بحيوان الألبكة واللاما حيث تتم تربية قطيع من الألبكة واللاما و"تسمح بالمبيت والجولات، وتتيح للإسرائيليين اكتشاف النقب كخيار سكني والعديد من العائلات انتقلت للعيش بالنقب في السنوات الأخيرة مما أدى إلى حدوث ازدهاراً غير مسبوق في النقب في المجال السياحي والاقتصادي أيضاً"[1]. وهو ما أشار إليه زيد الراعي البدوي بإقامة مزارع سياحية فردية خاصة بحيوان الألبكة واللاما ويوجد مسارات محددة لحيوان الألبكة واللاما يستخدمها السياح في التنزة في النقب تظهر على الخرائط الإسرائيلية بقوله:"**אני מטפס דרך חוות האלפקות. שביל שמטיילי שבת עשו, רוכבים על לאמות למכתש**"[2]. "أتسلق عبر مزارع الألبكة. طريق الذي مهده متنزهي يوم السبت، يمتطون اللاما إلى الوهدة الكبيرة".

وافقت حكومة الاحتلال على إقامة عشرات المزارع الخاصة بالأفراد في معظم أرجاء النقب، دون وثائق تحديد مساحات أو تخطيط، وهي وثائق مطلوبة لاستصدار التصاريح، "دون تراخيص بناء للمساكن، ولكن بتراخيص المباني الزراعية فقط"[3]، مما يعني أن هذه المزارع غير قانونية. وكما قامت بتخصيص الأموال لربط هذه المزارع بالبنية التحتية والخدمات، حتى حينما كانت المزارع مبنية بصفة غير قانونية أو حين كانت بعيدة عن المجتمعات المأهولة بالسكان"[4]. ويتعارض هذا تعارضاً مباشراً مع ما يعانية بدو النقب أصحاب الأرض الأصليين

---

[1] יזרעאל , איל. חוות בודדים בדרום הארץ. ACADEMICS . ספריית המאמרים של ישראל. -2023 9-25.

http://www.academics.co.il/Articles/Article55909.aspx

(גלישה ב: 27/9/2023. השעה: Am 3:25)

[2] שיזף, צור. האיש המאושר.עמ'53.

[3] פטרסבורג, עופר. בלי שכנים. עיתון ידיעות אחרונות. 4-9-2001 .

[4] مراقبة حقوق الإنسان. إسرائيل، خارج حدود الخريطة، انتهاك حقوق الأرض والإسكان في قرى البدو الإسرائيلية غير المُعترف بها. المجلد 20، رقم 5 (E)، مارس 2008. ص32.

في القرى غير المعترف بها، حيث تنظر إليهم حكومة الاحتلال كغزاة "أراضي الدولة"، وترفض الاعتراف بهذه القرى ولا تظهر القرى غير المعترف بها على الخرائط الرسمية لإسرائيل، وبالتالى لا يستطيع السكان بناء منازلهم واستخراج تراخيص بناء بحسب قانون التخطيط والبناء لعام 1965م، ومن ثم فكل من بيني بيتاً في هذه القرى يعتبر مخالفا للقانون، ويجب هدمه، وتمارس الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة سياسة هدم البيوت في القرى غير المعترف بها، والكثير منها ليس سوى خيام أو أكواخ بدائية. حيث هدم خلال الفترة من 2009 إلى 2019 أكثر من 10769 منزل في القرى غير المعترف بها[1]، ويقوم البدو بإعادة بناء منازلهم مرة أخرى بدلاً من الانتقال إلى القري المعترف بها، كما ترفض ربطها بالبنية التحتية والخدمات الأساسية من مياه وكهرباء وصحة وتعليم وطرق معبدة، بهدف تهجيرهم قسراً إلى القري المعترف بها، فهي مُعرضة للإخلاء والهدم، كما تقوم " دائرة أراضي إسرائيل" بإصدار أوامر هدم بيوت البدو يومياً بشكل منهجي ومنتظم، مما يؤدى إلى توتر العلاقات بين البدو وسلطات الدولة[2]، فقد أصبح الشغل الشاغل للبدو هو المطالبة بسماح لهم ببناء منازلهم وليس المطالبة بملكية أراضيهم"[3]، بينما تتجاوز إسرائيل وتقوم بإضفاء الصفة القانونية بأثر رجعى على المزارع الخاصة بالأفراد غير القانونية التي إقامها اليهود في النقب. ففي سبتمبر عام 2005م تم الموافقة على خطة "דרך היין" طريق النبيذ، التي هدفت إلى بناء 30 مزرعة خاصة بالأفراد، ومنها 20 مزرعة قائمة بالفعل، ويبدو أن الهدف الأساسي هو إضفاء الشرعية القانونية بأثر رجعي على المزارع

---

[1] عباس الزين. "فلسطينيو الداخل" وهبة سيف القدس، العوامل والظروف والمسار. المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، العدد51، 2021. ص20.

[2] شلومو سڤيرسكي، وياعيل حسون. مواطنين غير مرئيين ، سياسة الحكومة اتجاه المواطنون البدو في النقب. مرجع سابق. ص18.

[3] רונן, שמיר. "מושעים במרחב: בדואים והמשטר המשפטי בישראל" מקרקעין בישראל: בין הפרטי ללאומי. הוצאת רמות. תל-אביב. 1999. עמ'526.

الخاصة بالأفراد التي تم بنائها بصفة غير قانونية بالإضافة إلى بناء مزارع جديدة سياحية وزراعية على امتداد طريق النبيذ في النقب، "وتتجاهل هذه الخطة الاحتياجات الاجتماعية والمكانية للبدو في النقب، ولا تأخذ في الاعتبار الوضع الصعب للبدو في النقب، وخاصة سكان القرى غير المعترف بها، وستعرقل أي حل ممكن للقرى غير المعترف بها في المستقبل"[1]. قد أشار دكتور نجيب إلى التمييز اللاحق ببدو النقب سكان القرى غير المعترف بها، في مجال تخصيص الأراضي والمزارع الفردية لصالح اليهود وسط إقصاء للبدو أصحاب الأرض الأصليين ولا تشكل الجنسية الإسرائيلية الممنوحة لبدو النقب بعد نكبة عام 1948م، ضمانة حقيقة للحصول على حقوقهم كمواطنين إسرائيليين مثل اليهود، فإسرائيل هي كيان استعماري استيطاني لليهود وليس للمواطنين الإسرائيلين من الفلسطينين[2]. وهو ما يؤكد التزام إسرائيل باستغلال أراضي النقب لتوطين المهاجرين اليهود دون غيرهم:" לי היו אשליות. חשבתי שהמדינה נתנה לי הכל ושאני ההוכחה שזאת יכולה להיות המדינה של כל אזרחיה.לא הבנתי למה מי שנולד בתל אביב יכול להקים חווה בנגב, ואני, שנולדתי בנגב, לא אוכל להקים את האוהל שלי בוואדי"[3]." كان لدى أوهام. اعتقدت أن الدولة اعطتني كل شيء وأنني الدليل على أن هذه دولة لجميع مواطنيها. ولم أفهم لماذا يمكن لشخص وُلد في تل أبيب أن يقيم مزرعة في النقب، وأنا الذي وُلدت في النقب، لم أتمكن من نصب خيمتي في الوادي".

تجدر الإشارة إلى أن هذه المزارع " تلحق ضرراً جسيماً بالحقوق الأساسية للسكان البدو في الجنوب، مثل حق المسكن وحق الملكية، وحق الحياة الكريمة، فضلاً عن الحق في العدالة

---

[1] יפתחאל, אורן. לא ראוי ולא צודק תכנון חוות הבודדים בנגב. שם.

[2] Hechter, Michael.Internal Colonialism: The Celtic Fringe in British National Development. Berkeley: University of California Press,1975,P.112.

[3] שיזף, צור. האיש המאושר. שם.עמ'54.

والمساواة"[1]. كما أن هذه المزارع ستؤدى إلى تفاقم أوضاع البدو في النقب، وتعميق اغترابهم عن المجتمع بسبب عدم المساواة مع اليهود. فالهدف من هذه السياسات هو جعل بدو النقب يضيقون ذرعًا بموطنهم. لذلك عندما حدث تمرد البدو كان أول ما قاموا به هو إشعال النيران في المزارع الخاصة بالأفراد وتدميرها للقضاء على الوجود اليهودي في أراضيهم، وهو ما عبر عنه دكتور نجيب بقوله:"שם שתי חוות של התיישבות בודדים. החוות היו הראשונות שעלו באש. קודם נגנבו הכבשים והעיזים ונשחטו הכלבים, ואחר-כך נשרפו כרמי הענבים והזיתים. הצבא הגיע מאוחר מדי, כשלא היה כבר על מה לשמור. הם הוציאו את המשפחות מהבתים, לקחו את כלי הרכב ושרפו את הבתים"[2]. "هناك مزرعتان للاستيطان الفردي. كانت المزارع أول من اشتعلت فيها النيران. أولاً سرقت الأغنام والماعز وذبحت الكلاب، ثم أُضرمت النيران في بساتين العنب والزيتون. وصل الجيش بعد فوات الأوان، حيث لم يبق شيء لحراسته. وأخرجوا العائلات من المنازل، وأخذوا المركبات وأحرقوا المنازل".

4. سياسة التشجير

هي أحدى سياسات التهجير والتطهير العرقي التي تنتهجها إسرائيل للاستيلاء على الأرض الفلسطينية، ومحو التاريخ الفلسطيني البدوي للنقب، واستبداله بواقع صهيوني جديد باقتلاع أهالي النقب من قراهم وبلداتهم الفلسطينية، وحرمانهم من العودة لاحقًا إليها، وعرف مشروع تشجير النقب بمشروع تشجير الصحراء، حيث "يتم تشجير المناطق العامة والمناطق

---

[1] חמדאן, הנא.מדיניות ההתיישבות ו"ייהוד המרחב" בנגב. גליון עדאלה האלקטרוני, מס '11, מרץ 2005. עמ'3. (גלישה ב: 26/9/2023. השעה: 2:10 Am) https://www.adalah.org/uploads/oldfiles/newsletter/heb/mar05/ar2.pdf

[2] שיזף, צור. האיש המאושר. שם. עמ'32.

المحاذية للقرى العربية، ولقد حد هذا من توسيع مناطق نفوذ هذه القرى حيث تضاربت المصالح الخضراء مع مصالح السكان وحاجاتهم الحياتية"[1]، والقضاء على الطابع الزراعي للحياة، ويستخدم التشجير كأداة حصار من خلال خلق حاجز بين القرى المعترف بها وأراضيها الزراعية، وكأداة تهجير وطرد للسكان من قرى غير المعترف بها. فقد أقيمت غابة "غورال" على أنقاض قرية طويل أبو جروال غير المعترف بها[2]، وتزعم حكومات الاحتلال المتتالية أنها تقوم بغرس الأشجار، وزراعة الغابات لمنع التصحر، تعتمد سياسة التشجير على اقتلاع أشجار مثل التين والصبر والزيتون والرمان التي ترمز إلى التاريخ الفلسطيني[3]، وزراعة غابات من الأشجار الإبرية كالصنوبر والسرو والكينيا، وغيرها من الأشجار التي تميز البيئة الأوربية الباردة ولا تنتمي بيئيًّا وتاريخيًّا لأرض فلسطين، وهو نوع من أنواع "الاستعمار البيئي". يتم مشروع تشجير النقب بدعم من الصندوق القومي الإسرائيلي المعروف بـ"קק"ל" كاكال،" ويشارك فيه سنويا مئات اليهود المتطوعين الذين يقدمون من الخارج خصيصا لزرع الأشجار"[4]. ويوجد في النقب أكثر من عشرين غابة. ويرى بدو النقب أن هذا التشجير هو تنفيذ لمشروع "التهجير الأخضر"، "للاستيلاء على ما يقرب من 40 ألف دونم في المرحلة الأولى، تعرفها حكومة الاحتلال بأنها

---

[1] نسرين مزاوى . الحقوق البيئية للأقلية العربية الفلسطينية في إسرائيل في سياق الخطاب البيئي العالمي. المركز العربي للحقوق والسياسات،2010,ص117.

[2]ثابت أو راس. عرب النقب وأراضيهم بين مطرقة القوننة وسندان الأمنية الإسرائيلية. شؤون فلسطينية – مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، العدد 249-250،2012، ص185.

[3] ثابت أو راس. عرب النقب وأراضيهم بين مطرقة القوننة وسندان الأمنية الإسرائيلية.مرجع سابق، ص184.

[4] نسرين مزاوى . الحقوق البيئية للأقلية العربية الفلسطينية في إسرائيل في سياق الخطاب البيئي العالمي. مرجع سابق.ص117.

"أراضي غائبين"، بعد أن فشلت في تهجيرهم من أراضيهم بطرق مختلفة"[1]، قد "قام الصندوق القومي الإسرائيلي عقب إقامة إسرائيل بزراعة ملايين الأشجار على أنقاض القرى الفلسطينية التي دمرت أثناء الحرب وبعدها. مما أدى إلى محو واختفاء آثار مئات القرى الفلسطينية، وتحولت أراضي العشرات منها إلى غابات وحدائق عامة، من أجل طمس الذاكرة الوطنية تجاه النكبة الفلسطينية"[2]. والقضاء نهائياً على فكرة عودة اللاجئين إلى قراهم التي هجروا منها عام 1948م. وإضفاء منظر أوروبي مشابة لما اعتادت عليه أعين المستعمرين الغربيين، بالإضافة إلى خلق وقائع على الأرض، إذ يهدف التشجير إلى الاستيلاء على الأرض، وجعلها احتياطياً يمكن استخدمها وقت الحاجة لخدمة المشروع الصهوني. وقد أقيمت محمية الحولة على أنقاض قرية الحولة وضُمت إلى قائمة الأمم المتحدة للمحميات والحدائق الوطنية في عام 1967م، وتعد أحدى أهم الأماكن التي يجب الحفاظ عليها في العالم[3]. أشار بوعز إلى قيام الصندوق القومي الإسرائيلي بزراعة الغابات في صحراء النقب بقوله: "משמאל אפשר לראות את היערות שהקרן הקיימת שתלה במדבר"[4]. "من اليسار يمكن رؤية الغابات التي زرعها الصندوق القومي – كيرن كاييمت لإيسرائيل – في الصحراء".

اندلعت في يناير عام 2022م "هبة النقب" في القرى المهددة بالتهجير بعد قرار "دائرة أراضي إسرائيل" بتنفيذ مشروع تشجير أراضي قريتي الأطرش وسعوة البدويتين حيث استولت

---

[1] عبد السلام أبو عسكر. خطة الاحتلال لـــــ"تشجير" النقب والهدف "تهجير" الفلسطينيين. جريدة الغد. 2022/1/12.

[2] גורדון , ניב. יער האיבה על הריסות אל-ערקיב.ידיעות אחרונות.1-12-2010.

[3] نسرين مزاوى . الحقوق البيئية للأقلية العربية الفلسطينية في إسرائيل في سياق الخطاب البيئي العالمي. مرجع سابق.ص117.

[4] שיזף, צור. האיש המאושר. שם. עמ'32.

السلطات الإسرائيلية على مساحات شاسعة من الأراضي بحجة تشجيرها أو تحويلها إلى محمية طبيعية الأمر الذي رفضه سكان القريتين، ونظموا احتجاجات سلمية واجهتها قوات الاحتلال بقمع غير مسبوق واعتقلت ما يزيد على مائة شخص بينهم فتيات وأطفال، إضافة إلى وقوع عشرات الإصابات"[1].

5. استعمار الحيوان بالقضاء على إبل البدو

نالت الإبل نصيبها من العداء الصهيوني في ظل الممارسات الإسرائيلية لمحو كل ما هو فلسطيني وتهويد الحيز. فإن الكراهية الصهيونية ضد الإبل لم تخف وسنت القوانين ووضعت القيود على اقتنائها وتربيتها كضرورة ترخيص الإبل والتي تتطلب شروط عديدة وإجراءات معقدة. الأمر الذي أدى إلى انخفاض عددها بشكل كبير. وهو ما يطلق عليه "استعمار الحيوان".ويرجع العداء الصهيوني للإبل إلى أنها "متنقلة" سريعة الحركة تتطلب وجود مراعى شاسعة، فحاجتها إلى الطعام والشراب تجعلها تتنقل باستمرار، وفي فترات الجفاف، ويقوم الرعاة بالتوجة نحو الشمال إلى حيث الكلأ والماء، ومع الإبل يأتى البدو وأسرهم، فهي تشكل نهج حياة للبدوي يجعله يتمسك بطبيعته وحياته في الصحراء، يدفعه للصمود والثبات على أرضه والمحافظة على عاداته وتقاليده، الأمر الذي يحد من عملية الاستيلاء على الأرض، والتي أصبحت تنخفض يوماً بعد يوم مع ازدياد المد العمراني وإقامة المناطق العسكرية والمحميات الطبيعية، لذلك، كان الهدف هو مضايقة الفلسطينيين البدو في القرى غير المعترف بها عن طريق القضاء

---

[1] () يحيي اليعقوبي. الاحتلال استخدم شعار "التشجير" ستارًا للتهجير تقرير "هبَّة النقب".. حراك جماهيري أفشل مخططًا استيطانياً ضخماً. جريدة فلسطين أون لاين.8-1-2023.
https://felesteen.news/post/126324/%D9%87%D8%A8%D8%A9%D8%A7%D9%84D9%86%D9%82%D8%A8-%D8%\7
الساعة العاشرة مساء 2023/9/30.

على الإبل الذي يعد أهم ثروة حيوانية بدوية؛ كي يلزم البدوي بالحدود الضيقة التي رسمتها حكومة الاحتلال له ولحيواناته الأليفة. بالإضافة إلى إبعاده عن أسلوب الحياة البدوية الرعوية، وتحويله إلى أيدى عاملة رخيصة تخدم الصناعات اليهودية في النقب. ترتبط الإبل ارتباطاً وثيقاً بحياة البدو في النقب الفلسطيني. وتُعد الإبل مصدراً هاماً من مصادر الدخل للبدو في النقب، فهي سفينة الصحراء التي تنقلهم هم وأمتعتهم إلى أماكن لم يكونوا بالغيها إلا بشق الأنفس، كما أن لهم من ألبانها شرابا وهو الغذاء الرئيسي للبدو ويصنعون منه الجبن، ومن لحمها طعاما، ومن وبرها كساء، ومن جلدها نعلا وأحذية وأغطية للخيام. كما ينتجون من روثها الجاف وقوداً. فهي تحقق اكتفاء غذائي جماعي لتعزيز الصمود والثبات على الأرض. وقد أكد دكتور نجيب القضاء على كل الإبل في القري غير المعترف بها بقوله:"הגמלים נהרגו כמעט כולם. גמלים שהברחנו מלוב ומסודאן. גמלים דקים להברחות, כבדים למטען ולבשר"[1]."قُتلت جميع الإبل تقريباً. الإبل التي قمنا بتهريبها من ليبيا والسودان. الإبل نحيفة للتهريب، سمينة للشحن واللحوم".

أتي المستعمر الصهيوني بحيوان الألبكة واللاما من أمريكا الجنوبية مروجاً لهما سياحياً، اللذان لا ينتميا بيئيًّا وتاريخيًّا لأرض فلسطين، وهما من الثدييات من فصيلة الإبل، ينتشران في بلاد العالم الجديد، وتم إقامة المزارع الخاصة بهما في قلب جبال النقب، على ارتفاع 870 مترا فوق سطح البحر، وهو ارتفاع مناسب لتربية الألبكة واللاما، لأنه يتميز بطقس معتدل معظم فصول السنة. وكأن المستعمر الصهيوني يرغب في ألا يشعر المهاجرون اليهود في فلسطين باختلاف البيئة الفلسطينية الشرقية عن البيئة الغربية التي وُلدوا ونشأوا فيها. "فاستبدال المشهد الفلسطيني بمشهد الكولونيالي غريب عن المكان من الخطوات الأولى التي

[1] שיזף, צור. האיש המאושר.שם. עמ'18.

قامت بها إسرائيل بعد النكبة، وهو نوع من الإيكولوجيا الكولونيالية[1]، فاستبدلت الإبل بحيوان الألبكة واللاما كنوع من "الاستعمار الحيواني" لأرض فلسطين، كما تم تحديد مسارات خاصة بهما للتنزة في النقب تظهر على الخرائط الإسرائيلية، وهو ماعبر عنه زيد الراعي البدوي بقوله:"**אני מטפס דרך חוות האלפקות. שביל שמטיילי שבת עשו, רוכבים על לאמות למכתש... הספרדים כבשו את אמריקה עם סוסים. הישראלים כובשים את הנגב עם אלפקות ולאמות**"[2]." أتسلق عبر مزارع الألبكة. الطريق الذي مهده متنزهي يوم السبت، يمتطون اللاما إلى الوهدة الكبيرة ... احتل الأسبان أمريكا بالخيول. الإسرائيليون يحتلون النقب بالأليكة واللاما".

كما كان للتضييق على الإبل من جهة، ودعم تربية الألبكة واللاما من جهة أُخرى، أهداف تتعلق بالسياسة الرسمية لإسرائيل التي تعمل على "السيطرة الكاملة على الأرض عبر تقييد حركة الفلسطينيين فيها"[3]. من خلال تعزيز ارتباط المستعمر الصهيوني بالأرض التي يتم السيطرة عليها من خلال زراعتها، في مقابل اقتلاع البدو من أرضهم ومصادرة مواشيهم وتدمير محاصيلهم. فالصراع يتمركز حول الأرض– أرض السكان الأصليين– وهو ماأشار إليه زيد الراعي البدوي في حواره مع إيلان قائلاً: "**הגמלים הם קרובים של הלאמות והאלפקות. באתם לעשות ביקור קרובים?**" "כן," אמר זייד, " **גם אנחנו קרובי**

---

[1] جمال زحالقة. الصهيونية والعنزة السوداء.مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،بيروت، لبنان، العدد 125، شتاء2021م، ص44.

https://www.palestine-studies.org/ar/node/1650886

الساعة العاشرة مساء 2023/9/30.

[2]שיזף, צור. האיש המאושר. שם. עמ'53.

[3] جمال زحالقة. الصهيونية والعنزة السوداء.مرجع سابق. ص48.

משפחה שלכם, באותה דרגת קירבה של הגמלים שלי לאלפקות שלך. גם אנחנו פה לפני שבאתם לפה, ופתאום הפכנו לאורחים במקום שלנו"[1]. " الإبل هي قريبة من اللاما والألبكة. هل جئتم لزيارة عائلية؟ " نعم،" قال زيد،" نحن أيضا أقاربكم، بنفس درجة قرب إبلي من ألبكتك. نحن أيضا كنا هنا قبل مجيئكم، وفجأة أصبحنا ضيوفاً في مكاننا".

تجدرالإشارة إلى أنه لم يرد في الرواية ما تعرضت له العنزة البرية السوداء من عداء صهيوني، ففي يوليو عام 1950م سن الكنيست الإسرائيلي قانون "حماية النبات– أضرار الماعز" وكان يهدف إلى فرض قيود صارمة لمنع تربيتها ورعيها. وكان سبب سن هذا القانون هو أن الماعز السوداء أكلت أغراس أشجار الصنوبر التى قام الصندوق القومي اليهودي بزراعتها على أنقاض مئات القري الفلسطينية المهجرة من أجل محوها وإخفاء آثارها"[2]

5. إقامة المنطقة الصناعية"רמת חובב "رامات حوفاف ومحطة توليد الكهرباء والسجون

قامت إسرائيل في عام 1975م ببناء منطقة "רמת חובב "رامات حوفاف الصناعية، التي أقيمت على بعد حوالي 12كم جنوب مدينة بئر السبع، وفي وسط قرية "وادى النعم" غير المعترف بها، ويبلغ عدد سكانها ثمانية آلاف نسمة"[3]، كما قامت إسرائيل بتشيد محطة الطاقة الرئيسية في وسطها لتوليد الطاقة الكهربائية، تفتقر قرية "وادي النعم" إلى الخدمات الأساسية

---

[1] שיזף, צור. האיש המאושר.שם. עמ'53.

[2] 0 جمال زحالقة. الصهيونية والعنزة السوداء.مرجع سابق. ص43.

[3] 0 ثابت أبو راس. عرب النقب وأراضيهم بين مطرقة القوننة وسندان الأمننة الإسرائيلية. مرجع سابق. ص176.

ومنها الكهرباء، ففي الوقت الذي تُحرم فيه القري غير المعترف بها من الكهرباء ولأن إسرائيل تعتبرها قرى "غير قانونية"، فإن أسلاك الكهرباء ذات الضغط العالي تمر من فوقها والتي تخدم المجتمعات السكنية اليهودية بمنطقة بئر السبع، بالإضافة إلى تشييد سجن بئر السبع وسجن نفحة على أراضي القرى غير المعترف بها، وكل هذه المنشآت تم إقامتها وسط منازل البدو، وذلك لتسهيل الاستيلاء على الأرض وطرد البدو منها، وهو ما أشار إليه دكتور نجيب قائلاً: "הקימו לנו את המפעלים הכימיים מהצד השני של הכביש, ואחר-כך את תחנת הכוח עם טורבינת הגז בלב השטח שלנו, ואת בית-הכלא של באר שבע באמצע כפר הפחונים שלנו, ואת בית-הכלא של נפחא מעל הכפר ביובלים בעליונים של ואדי אל-הוא"[1]."شيدوا لنا مصانع الكيماويات على الجانب الآخر من الطريق، وبعد ذلك محطة توليد الكهرباء مع توربينات الغاز في قلب أراضينا، وسجن بئر السبع وسط قريتنا الصفيح وسجن نفحة فوق القرية في الروافد العليا لوادى الهوا".

منطقة "رامات حوفاف" هي منطقة صناعية ضخمة لا يوجد فيها سكان يهود، وذلك لوجود مجموعة من مصانع البتروكيماويات. فقد أقامتها إسرئيل بعيداً عن الأماكن المأهولة بالسكان اليهود في قلب صحراء النقب وسط قرية "وادى النعم" غير المعترف بها، ولذلك، فالبدو هم الضحايا الرئيسيون للتلوث، وتضم المنطقة مصانع من مجالات مختلفة حيث "تشمل أربعة عشرة مصنعاً منها مصانع البتروكيماويات والأدوية وتخزين الغاز وثلاث مكبات للنفايات السامة وإعادة تدويرها، تحتوي معظم هذه المصانع على مواد خطرة وتنتج حوالي 50% من جميع المواد الكيميائية المنتجة في إسرائيل. وتستخدم أيضاً كموقع لطمر النفايات الكيميائية السامة من جميع أنحاء الكيان الإسرائيلي"[2]. تحمل الرياح التي تهب على القرى من جهة المنطقة

---

[1] שיזף, צור. האיש המאושר. שם. עמ'55.

[2] דראל, יעל. העונש על דליפת רעל מסוכן: התנצלות בעיתון. ידיעות אחרונות. 27-7-2010.

الصناعية انبعاثات خطرة "على سبيل المثال، انبعاث كبريتيد الهيدروجين إلى الهواء بتركيزات عالية من محطات معالجة مياه الصرف الصحي، التي تسبب روائح كريهة"[1]. فقد أصبح الهواء مشبع بالمواد السامة والاشعاعيه المنبعثه من المصانع المجاورة. بالإضافة إلى تلوث الينابيع وآبار المياه، ونتج عن ذلك معدلات عالية جداً من الإصابة بمرض السرطان خاصة لدى الأطفال، وأمراض الجهاز التنفسي، والعقم وحالات الإجهاض، وأمراض جلدية وغيرها، وهو ما أشار إليه دكتور نجيب بقوله:"המפעלים שזורחים בחשמל האינסופי של טורבינת הגז שנשתלה בין האוהלים שלנו כדי שהם יוכלו להמשיך ולזקק רעלים שייתמרו בעשן הארובות , ירדו על האוהלים, ירעילו את הילדים והזקנים, ינוונו את השחלות של הנשים וייעקרו את הגברים"[2]. "المصانع المضيئة بالكهرباء اللامتناهية لتوربينات الغاز التي زرعت بين خيمنا حتى يتمكنوا من الاستمرار وتقطير السموم التي ستنتشر في دخان المداخن، ستنزل على الخيام، سوف تسمم الأطفال وكبار السن، ستؤدى إلى تكيس المبايض للنساء وعقم الرجال".

يعد ذلك تجاهلا لحقوق البدو السكان الأصليين للأرض، ويشكل خطراً على صحتهم ويضر كثيراً بمواردهم الطبيعية، فبدو النقب هم مواطنون إسرائيليون يعيشون تحت الحكم الإسرائيلي ولا يتمتعون بأي حقوق، حتى عندما يتعلق الأمر بصحتهم، وبمحيطهم البيئي. وقد كشفت الرواية عن انتشار حالات الإصابة بالسرطان في صفوف المواطنين الفلسطينيين في القرى غير المعترف بها وخاصة الأطفال، وهو ما أكده الحوار الذي دار بين دكتور نجيب والشيخ سليمان بقوله:"אל רמת חובב, אל האוהל של סולימאן מול מפעלי הכימיקלים. האוהל היה ללא רבב, ואלמלא הארובות והסירחון הצורב של

---

(1) דראל, יעל. העונש על דליפת רעל מסוכן: התנצלות בעיתון. שם.

(2) שיזף, צור. האיש המאושר. שם.עמ'86.

הרעלים באוויר זה היה יכול להיות המקום הנפלא ביותר בעולם... אמר סולימאן והביט בארובות. " לסעיד יש סרטן." הוא אמר. סעיד בן השתים-עשרה שהיה צוחק כל הזמן. " זה מהמפעלים," אמרתי. " למה אתם לא עוברים מכאן"[1]." إلى رمات حوفاف، إلى خيمة الشيخ سليمان أمام مصانع الكيماويات. كانت الخيمة لا تشوبها شائبة ، لولا المداخن ورائحة السموم الحارقة في الهواء كان من الممكن أن يكون أروع مكان في العالم... قال سليمان وهو ينظر إلى المداخن. "سعيد مصاب بالسرطان." قال. سعيد البالغ من العمر اثني عشر عاماً والذي كان يضحك طوال الوقت. قلت: "هذا من المصانع"."لماذا لا تنتقلوا من هنا؟".

تكشف الفقرة السابقة عن مدى استغلال إسرائيل لصحراء النقب لتحقيق مكاسب اقتصادية دون رقابة فعلية. وعدم الاكتراث باحتياجات بدو النقب، ولا للمخاطر التي يتعرضون لها، أو الأضرار التي لحقت بمحيطهم البيئي. خاصة أن هذه المصانع تشكل خطراً على الحياة البرية والنباتات وعلى صحة الإنسان. تجدر الإشارة إلى أنه لم يرد في الرواية الأضرار الناتجة عن المفاعل النووي الإسرائيلي "ديمونا" الذي أقامته إسرائيل في قلب صحراء النقب عام 1964م، ويشكل خطراً بيئياً وبيولوجياً، خاصة بعد أكثر من 40 عاماً من تشغيله وترفض إسرائيل التوقيع على اتفاقية منع انتشار السلاح النووي. وتجدر الإشارة إلى أنه تخضع المصانع المسببة للتلوث في إسرائيل لتشريعات صارمة لمكافحة التلوث، فقانون "الهواء النقي" الذي تم سنه في عام 2008م، يلزم إسرائيل بإعداد دراسات منتظمة لكشف مدى تأثير المرافق الملوثة

[1] שם. עמ'56.

على البيئة، في حين أن المرافق المسببة للتلوث في المناطق الصناعية الاستيطانية لا تخضع لأية قيود"[1]. فهذا نوع من أنواع "الاستعمار البيئي".

لقد أصبحت صحراء النقب غير صالحة للسكن ومع كل ذلك؛ يتمسك البدو في القري غير المعترف بها بأرضهم، ويسعون للحصول على اعتراف إسرائيل بملكيتهم لها، ويرفضون تنفيذ المخططات الإسرائيلية التي تستهدف اقتلاعهم بشكل نهائى مما تبقى لهم من أراضيهم، فالانتقال إلى القرى المعترف بها يشكل ضرر مباشر لحقهم في التملك، وسلب ملكية قبيلة بدوية أخرى لأرضها، "لذلك يلجأ بدو النقب إلى تحصين أنفسهم عن طريق العرف والتقاليد البدوية التي تمنع تنقل البدوي للعيش على أرض غيره"[2]. فقد شيدت إسرائيل القرى المعترف بها على أراضي تعود ملكيتها لقبائل بدوية أخرى، فأن ملكية الأراضي معترف بها بين البدو أنفسهم وفقاً لنظاماً تقليدياً ومنظماً لملكيتها حتى يومنا هذا متفق عليه فيما بينهم، على الرغم من عدم تسجيل ملكية هذه الأراضي بدائرة الأراضي(الطابو). كما أن إجبارهم على التجمع في مراكز شبة مدينية مكتظة دون أي مصدر دخل ذاتي، فذلك من أجل إضعاف علاقتهم بالأرض التي يعيشون عليها منذ آلاف السنين والابتعاد عن حياة البداوة وهو ما أشار إليه الحوار الذي دار بين الشيخ سليمان ودكتور نجيب والذي أكد فيه على ارتباط البدوي بأرضه وصموده في وجه جميع

---

[1] إكرام محمد زيادة، وهادي الشـــيب. التلوث البيئي بفعل النفايات الخطرة الناجمة عن المســـتوطنات الصـــناعية ومكبات النفايات الإســـرائيلية في الأراضـــي الفلســـطينية المحتلة.مركز رؤية للتنمية الســـياســـية، 2020م، ص 37-38.

[2] ثابت أبو راس. فلســـطينيو النقب في مواجهة " مخطط برافر". مجلة الدراســـات الفلســـطينية، العدد99، 2014م. ص126.

محاولات اقتلاعه منها بقوله:"זה מהמפעלים," אמרתי. "למה אתם לא עוברים מכאן " אתה הרופא שמבין במוח," הוא אמר, " תגיד לי אתה."

לאן אני רוצה שיעברו? לרהט ששייכת לאל –הוזיל? לתל שבע של האבו רביעה? לכסייפה ששייכת גם היא לאבו רביעה שמסוכסכים עם הקלעיה? לשגב שלום שבה הטרבין רבים עם העוראבי? שיעשו מה שהפקידים רוצים ויתיישבו במקום אחד? האם הנווד הוא בן המדבר או אבי המדבר כמו שאמר ג'ארוויס, המושל הבריטי של סיני" [1].

" قلت. هذا من المصانع،" لماذا لا تنتقلوا من هنا" قال، " أنت الطبيب الذي يفهم في المخ،" أخبرني أنت".

إلى أين أريدهم أن ينتقلوا؟ إلى رهط التي تعود ملكيتها لقبيلة الهزيل؟ إلى تل السبع وهي ملك قبيلة أبو ربيعة؟ إلى كسيفة التي ترجع ملكيتها أيضا إلى قبيلة أبو ربيعة الذين يتنازعون مع قبيلة القليعة؟ لشقيب سلام التي يقطنها الكثير من الترابين مع العرابي؟ الذين سيفعلون ما يريده المسؤولون منهم ويستقروا في مكان واحد؟ هل بدوى الرحل هو ابن الصحراء أو أبو الصحراء كما قال جارفيس ، الحاكم البريطاني لسيناء".

ثامناً: تمرد البدو

يندلع تمرد البدو بسبب التهميش المستمر لهم. فقد تناولت الرواية العديد من الممارسات التي تنتهجها إسرائيل ضد البدو في القري غير المعترف بها التي كانت سببا في اندلاع التمرد

[1] שיזף, צור. האיש המאושר. שם.עמ'56.

من هدم البيوت البدوية من خيام وأكواخ بحجة أنها "غير قانونية"، وتدمير المحاصيل الزراعية والأشجار برشها بمواد سامة، وقتل الماشية والحرمان من الخدمات الإساسية من مياه وكهرباء وصحة وتعليم وطرق معبدة، بالإضافة إلى ارتفاع معدلات تلوث البيئة من ماء وهواء وتربة بسبب مصانع البتروكيماويات في منطقة رمات حوفاف الصناعية، وتشغيل محطة الكهرباء وتوربينات الغاز في وسط القري غير المعترف بها، مما أدى إلى أنتشار الأمراض الخطيرة التي تهدد حياة البدو عامة والأطفال خاصة مما دفعهم للتمرد وهو ما أكده دكتور نجيب بقوله:" שבט גסס לאיטו. דלקת ריאות, שחפת, סרטן מוח, מחלות עור. האם זה מה שהביא אותי להתקוממות חסרת הסיכוי נגד המדינה היהודית "[1]. "تموت قبيلة ببطء. الالتهاب الرئوي، السل، سرطان الدماغ، الأمراض الجلدية. هل هذا ما دفعني إلى التمرد غير المتوقع ضد الدولة اليهودية".

التمرد هو النتيجة الطبيعة للواقع المرير والبائس الذي يعيشه البدو في النقب، ففي الوقت الذي ترفض فيه إسرائيل الاعتراف بملكية البدو لأراضيهم وإجبارهم على الانتقال إلى بلدات التركيز، "يتم تنفيذ سياسة الاستيطان اليهودي في النقب. فمنذ إقامة إسرائيل تم إنشاء حوالي مائة مستوطنة لليهود، بعضها حضري وبعضها ريفي، بالإضافة إلى إقامة عشرات المزارع الخاصة بالأفراد. وفي السنوات الأخيرة، عملت الوزارات الحكومية على خطط لإنشاء مستوطنات مجتمعية وريفية جديدة. بعضها موجود بالفعل، والبعض الآخر في مراحل مختلفة من التخطيط والتنفيذ. فالمستفيد الوحيد من التخصيص السخي للأراضي في النقب هم اليهود. ويبدو أن تنمية النقب هي مسألة تخص اليهود فقط"[2]، التمرد المعروض في الرواية ليس من نسج خيال الأديب. فقد عقدت ندوة في جامعة حيفا في شهر مارس عام 2003م، "حذر فيها

---

[1] שם. עמ'85.

[2] צפדיה, ארז. שם.

الجغرافي البروفيسور "ארנון סופר" أرنون سوفر من انتفاضة للبدو على وشك الانفجار قريبا جدا. ويتفق معه أيضاً رئيس مركز دراسة المجتمع البدوي وتطويره البروفيسور "עליאן אל-קרינאווי" عليان الكيراناوي، المحاضر في جامعة بن جوريون ومن سكان مدينة رهط البدوية، فيقول: "إن البدو قنبلة موقوتة يمكن أن تنفجر بقوة شديدة". ويرجع البروفيسور الكيراناوي، سبب اندلاع التمرد المتوقع إلى " الحرمان والتمييز والإهمال وعدم المساواة بين السكان البدو وعامة السكان في إسرائيل هي الأسباب الرئيسية لمشكلة البدو. شعور البدو بالغربة في البلاد"[1].فقد أكد نعوم أن الضغط على البدو هو سبب اندلاع التمرد بقوله:"וגם המרד הבדואי של הנגב. קח חומרים ותדחס אותם עד שיהפכו לגז ויום אחד הם יתפרצו דרך סדקי החולשה לאורך השברים בקרום, ויעלו איתם לפני השטח לבה ושברים ופצצות וולקניות"[2]. "وكذلك تمرد النقب البدوي. خذ المواد واضغطها حتى تتحول لغاز وستنفجر يوما ما عبر الصدوع الضعيفة على امتداد الشقوق في القشرة الأرضية، وسيصعد معها إلى السطح الحمم البركانية والشظايا والقنابل البركانية".

الخاتمة

قد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، يمكن إجمال أهمها فيما يأتي:

1. توصلت الدراسة إلى أنه تم تهجير البدو من النقب، وكانت عملية التهجير منظمة من قبل العصابات الصهيونية ثم جيش الاحتلال عن طريق طرد البدو بالتخويف والإرهاب، من خلال بث الرعب في نفوسهم بتدمير قراهم وقتل ماشيتهم وتسميم وسد آبار المياه وذلك لإجبارهم على الرحيل ولمنعهم من العودة إلى قراهم، بمعني أدق هي عملية إحلال شعب

[1] ברזילי، אמנון. האינתיפאדה הבדווית בדרך, השאלה היא רק מתי. עיתון הארץ.2004/5/23.
[2] שיזף, צור. האיש המאושר.שם. עמ'74.

محل شعب آخر باستخدام القوة العسكرية المفرطة وفق خطة عسكرية محكمة تعرف بالخطة "دالت"أعدتها الهاجاناه بقيادة بن جوريون وبدأت في تنفيذها في أبريل عام 1948م . وطُرد البدو إما إلى خارج النقب إلى الدول العربية المحيطة خاصة مصر والأردن أو طُردوا داخلياً إلى الضفة الغربية وقطاع غزة، ويعترف الأديب في روايته ضمنياً أن النقب أرض فلسطينية ملك لأصحابها وأن الإسرائيليين احتلوا هذه الأرض بالطرد والتهجير وسلبوا البدو أراضيهم التي كانوا يقيمون فيها منذ مئات السنين. كما تم تجميع من تبقي من البدو في منطقة السياج شمال شرق النقب ووضعهم تحت الحكم العسكري حتى عام 1966م، حيث صودرت أراضيهم ومنعوا من العودة إليها، ثم مرحلة التمدين القسري بإعادة التموضع في منطقة السياج نفسها، بحصر كل القبائل البدوية داخلها وتقليص حيزهم الجغرافي مقابل الاعتراف بهم، فيما يعرف بـ"بلدات التركيز" أو القري المعترف بها. بينما بقى أخرون في أماكنهم ورفضوا الانتقال إلى بلدات التركيز مما أدى إلى ظهور القري غير المعترف بها.

2. أكدت الدراسة أن القرى غير المعترف بها تعد من أكثر الأماكن إهمالاً وخطورة ومعاناه في داخل الخط الأخضر، إضافة إلى المشكلات الناتجة عن هدم البيوت، وتدمير المحاصيل الزراعية والأشجار وقتل الماشية وغيرها من سوء الظروف الحياتية، الملاحقة المستمرة بالإضافة إلى مخططات الإخلاء والتهجير المستمرة لتهويد المكان. وتوجه القرى غير المعترف بها مشكلات أخرى خاصة بها، فهي من أكثر القري فقراً في إسرائيل، وتعانى من انتشار البطالة والفقر وتفشي الجريمة، وانخفاض معدلات التعليم والصحة، فإسرائيل تستخدم الفقر والجوع كأداة سيطرة تحاول من خلالها الحفاظ على الوضع القائم.

3. بينت الدراسة علاقة المستعمر الصهيوني بالنباتات والحيوانات، خلال عملية القضاء على بدو النقب أصحاب الأرض الأصليين. وطمس كل أثر يدل على الهوية العربية للبلاد وعلى ارتباط بدو النقب بها، واستبداله بواقع صهيوني جديد لايمت لمعالم وواقع النقب

العربي الفلسطيني بصلة. وتدمير علاقة البدو ببيئتهم وبحيواناتهم باستبدال الأبل بحيوان الألبكة واللاما وبنباتاتهم المدجنة والبرية بزراعة غابات من أشجار الصنوبر والسرو والكينيا، وغيرها من الأشجار التي تميز البيئة الأوربية الباردة بذريعة منع التصحر. وذلك من أجل إضفاء منظر أوروبي مشابة لما اعتادت عليه أعين المستعمرين الغربيين حتى لا يشعروا بالغربة في المكان الجديد.

4. أثبتت الدراسة فشل السياسات الإسرائيلية لتهويد النقب على الرغم من استخدام إسرائيل العديد من الإساليب للتضييق على البدو وتهجيرهم من قراهم منذ احتلال النقب عام 1948م، ليتسني لها إقامة المستوطنات، وإحلال اليهود مكانهم ولكنها لم تتمكن من تفريغ النقب من أهله وإخلائه من سكانه؛ بل زاد وعيهم ومقاومتهم للاحتلال وتمسكهم بأرضهم. ورفضهم كل مخططات التهويد التي تحاول اقتلاعهم عن أرضهم.

قائمة المراجع والمصادر

أولاً: المراجع العربية

1. الكتب

- إبراهيم عبد الكريم. تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية، دراسة ودليل. اتحاد الكتاب العرب. دمشق، سوريا، 2001م.
- جلال الدين عز الدين: إشكاليات دراسة ما بعد الصهيونية في إسرائيل، إسرائيل من الداخل، خريطة الواقع وسيناريوهات المستقبل، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، 2002م.

- صبري جريس. العرب في إسرائيل. الجزء الأول.منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث، بيروت، 1967م. ص 126.
- شريف كناعنة. الشتات الفلسطيني: هجرة أم تهجير، مركز اللاجئين والشتات الفلسطيني (شمل)، رام الله، 2000م.
- سعيد فالح الغامدي. البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1990م.
- على جبلي. القبيلة والمجتمع ، قراءة في أدوار القبيلة السعودية المعاصرة وتأثيرها الداخلي.مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، 2020م.
- غازى فلاح. الفلسطينيون المنسيون–عرب النقب 1906–1986. الطيبة : مركز احياء التراث العربي. فلسطين،1989م.
- مأمون كيوان. فلسطينيون في وطنهم لا دولتهم، دراسة في أوضاع الفلسطينيين في الأرض المحتلة. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. بيروت، لبنان. 2010م.
- محمد اشتية. موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 2011 م.
- مصطفى محمد المقداد: مائة عام على المشروع الصهيوني، أزمة الفكر ومازق الدولة. مركز الدراسات العربية والدولية ،القاهرة ، 1999م.
- نور الدين مصالحة. إسرائيل وسياسة النفي ، الصهيونية واللاجئون الفلسطينيون. المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، فلسطين، 2003م.
- يوسف جبارين. التخطيط القومي في إسرائيل: استراتيجيات الإقصاء والهيمنة. مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، فلسطين،2014م.

2. المقالات

- أحمد أمارة.قراءة في الموجة الثانية من " الخلاص، التخليص" الصهيوني للأرض: الاستيلاء على الأراضي في قضاء بئر السبع. مجلة استشراف للدراسات المستقبلية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. العدد(4)، 2019 م.
- إسماعيل أبو سعد. البدو الفلسطينيون الأصلانيون في النقب: تمدين قسري وحرمان من الاعتراف.مدى الكرمل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية. حيفا، 2015م.
- ـــــــ. عرب النقب: الماضي، الواقع الراهن وتحديات المستقبل. مركز النقب للتطوير الاقليمي، جامعة بن جوريون، النقب ، 2010م.
- إكرام محمد زيادة، وهادي الشيب. التلوث البيئي بفعل النفايات الخطرة الناجمة عن المستوطنات الصناعية ومكبات النفايات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة.مركز رؤية للتنمية السياسية، 2020م.
- أورون يفتاحئيل. الأراضي ، التخطيط وعدم المساواة: تقسيم المدى بين اليهود والعرب في إسرائيل. ترجمة محمد غنايم، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، 2001م.
- توفيق فياض. عرب النقب الضحية الأولى لمعاهدة السلم المصرية– الإسرئيلية. مجلة شؤون فلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية– مركز الأبحاث،بيروت، لبنان، العدد 92–93. 1979م.
- ثابت أبو راس. النزاعات حول الأراضي في إسرائيل: قضيّة بدو النقب. مجلة عدالة الإلكترونية، مركز عدالة، المركز القانوني لحقوق الأقلية العربية في إسرائيل . العدد 24، نيسان 2006م.
- ـــــــ. عرب النقب وأراضيهم بين مطرقة القوننة وسندان الأمنية الإسرائيلية. شؤون فلسطينية –مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، العدد 249–250، 2012م.

- ـــــــ. فلسطينيو النقب في مواجهة " خمطط برافر". مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد99، 2014م.
- جمال زحالقة. الصهيونية والعنزة السوداء .مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،بيروت، لبنان، العدد 125، شتاء2021م.

https://www.palestine-studies.org/ar/node/1650886

- خالد الهاجري. التغير في البناء الاجتماعي للقبيلة في الجزيرة العربية 2–3. الأكاديمية الدولية للإنجاز .2019/4/17.

https://iacademyap.com/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%A1%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A2 /

- سلمان أبو سته. النصف المنسي من فلسطين، قضاء بئر السبع والنكبة المستمرة. مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت ، لبنان، عدد 73، المجلد 19. 2008م.
- شكرى الهزيل. سياسة اسرائيل نحو عرب النقب:عرب النقب بين مطرقة التهجير والتوطين القسري وسندان التركيبه القبليه !. جريدة مصر حرة. 2008/7/3.
- شلومو سڤيرسكي. خطط لتطوير النقب. مركز أدفا، معلومات حول المساواة والعدالة الاجتماعية في إسرائيل، 2007م.
- شلومو سڤيرسكي، وياعيل حسون. مواطنين غير مرئيين ، سياسة الحكومة اتجاه المواطنون البدو في النقب. مركز أدفا– معلومات حول المساواة والعدالة الاجتماعية في إسرائيل. سبتمبر 2005م.

- شولي دختر. تطوير النقب والجليل من أجل اليهود فقط، الجمعية سيكوي لدعم المساواة المدنية، القدس ، 2005م.
- عباس الزين. "فلسطينيو الداخل" وهبة سيف القدس، العوامل والظروف والمسار. المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، العدد51، 2021م.
- عبد السلام أبو عسكر. خطة الاحتلال لـ"تشجير" النقب والهدف "تهجير" الفلسطينيين. جريدة الغد. 2022/1/12.
- منصور النصاصرة. مقتطفات من تاريخ عرب النقب وقضاء بئر السبع. مدى الكرمل ،المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية ، برنامج دراسات إسرائيل، 2013م.
- نسرين مزاوى . الحقوق البيئية للأقلية العربية الفلسطينية في إسرائيل في سياق الخطاب البيئي العالمي. المركز العربي للحقوق والسياسات،2010م.
- نظير مجلي. عرب النقب يواجهون النكبة الرابعة. شؤون فلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية –مركز البحاث، العدد 267، 2017م.
- يحيي اليعقوبي. الاحتلال استخدم شعار "التشجير" ستارًا للتهجير تقرير "هبَّة النقب".. حراك جماهيري أفشل مخططًا استيطانياً ضخماً. جريدة فلسطين أون لاين.8-1-2023.

https://felesteen.news/post/126324/%D9%87%D8%A8%D8%A9%D8%A7%D9%84D9%86%D9%82%D8%A8-%D8%\7

3. الرسائل العلمية

- حنان أحمد محمد أبو مصطفى. الممارسات الإسرائيلية لتهويد النقب (1948م-2013م). الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، ماجستير التاريخ والآثار. غزة، فلسطين، 2019م.

- رشيد العايدى. نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا وفلسطين(الأبارتيد والصهيونية). جامعة محمد خيضر– بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، رسالة دكتوراه، الجزائر .2022م.

- محمد يعقوب عابدين. سياسة التهجير الداخلي الإسرائيلي وأثرها على بدو النقب(1994–2014).جامعة الأزهر، عمادة الدراسات العليا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، برنامج ماجستير دراسات الشرق الوسط، غزة ، فلسطين، 2015م.

ثانياً: المصادر والمراجع العبرية

1. היצירות

- שיזף, צור. האיש המאושר. הוצאת הוצאת חרגול, עם עובד, תל–אביב.2007.

2. הספרים

- אילון, אברהם. חטיבת גבעתי. במלחמת הקוממיות: מול פולש המצרי.הוצאת מערכות, תל–אביב, 1959.

- בן דוד, יוסף. הבדווים בישראל –היבטים חברתיים וקרקעים. ירושלים, מכון ירושלים לחקר ישראל. 2004.

- יהל, חבצלת וגלילי, אמיר. בדואים בנגב :שבטיות, פוליטיקה וביקורת. מוסד הרצל לחקר הציונות, אוניברסיטת חיפה.2003.

- יהל, חבצלת וקרק, רות. הבדואים בנגב במלחמת 1948: עזיבה ושיבה. המחלקה לגאוגרפיה, האוניברסיטה העברית ,ירושלים, 2006.

- מוריס, בני: תיקון הטעות יהודים וערבים שב ארץ ישראל 1936–1956 ، הוצאת עם עובד, תל–אביב. 1999.
- פדהצור, ראובן . בדואים בנגב אתגר אסטרטגי לישראל, הוצאת נתניה , 2013.
- קטושבסקי, רחל ותמרי, שלומית ואחרים. שבטיות עירונית: מבנה, תפקוד ותושבות בעיירות הבדואיות בנגב. מוסד הרצל לחקר הציונות, אוניברסיטת חיפה.2003.
- רודניצקי, אריק וד"ר אבו–ראס, ת'אבת. החברה הבדווית בנגב. מאפיינים חברתיים, דמוגרפיים וכלכליים ، תמורות בעידן העיור. יוזמות קרן אברהם. 2011.
- רונן, שמיר. "מושעים במרחב: בדואים והמשטר המשפטי בישראל" מקרקעין בישראל: בין הפרטי ללאומי. הוצאת רמות. תל–אביב. 1999.

3. מאמרים

- ברזילי، אמנון. האינתיפאדה הבדווית בדרך, השאלה היא רק מתי. עיתון הארץ.2004/5/23.
- גורדון , ניב. יער האיבה על הריסות אל–ערקיב.ידיעות אחרונות.1–12–2010.
- גלסנר, אריק. ביקורת על "האיש המאושר", של צור שיזף.האתר הרשמי של אריק גלסנר.2008/12/27.

/https://arikglasner.com/2008/12

- ـــــ. הספרות הישראלית ב-2008 – רשמים והמלצות, על הספרים הטובים ביותר והמאכזבים ביותר – סיכום שנה מאת אריק גלסנר. האתר הרשמי של אריק גלסנר.2008/12/30.

https://arikglasner.com/2008/12/27/%D7%94%D7%A1%D7%A4%D7%A8%D7%95%D7%AA-%D7%94%D7%99%D7%A9%D7%A8%D7%90%D7%9C%D7%99%D7%AA-%D7%91-2008-%D7%A8%D7%A9%D7%9E%D7%99%D7%9D-%D7%95%D7%94%D7%9E%D7%9C%D7%A6%D7%95%D7%AA/

- דראל, יעל. העונש על דליפת רעל מסוכן: התנצלות בעיתון. ידיעות אחרונות. 27-7-2010.
- זגרבה, טל. מסופר לחקלאי: צור שיזף מפריח את הנגב. Ynet .2014/4/29.

https://xnet.ynet.co.il/win/articles/0,14717,L-3105519,00.html

- חמדאן, הנא. התיישבויות בודדים בנגב ככלי להדרת האוכלוסייה הערבית. גיליון עדאלה האלקטרוני מס' 10, פברואר 2005.
- https://www.adalah.org/uploads/oldfiles/newsletter/heb/feb05/fet.doc

ـــــ.מדיניות ההתיישבות ו"ייהוד המרחב" בנגב. גליון עדאלה האלקטרוני, מס '11, מרץ 2005.
https://www.adalah.org/uploads/oldfiles/newsletter/heb/mar05/ar2.pdf

- יזרעאל , איל. חוות בודדים בדרום הארץ. ACADEMICS . ספריית המאמרים של ישראל. 25-9-2023.

http://www.academics.co.il/Articles/Article55909.aspx

- יפתחאל, אורן. לא ראוי ולא צודק תכנון חוות הבודדים בנגב. גיליון עדאלה האלקטרוני, מס' 24 , אפריל 2006. עמ'4.
https://www.adalah.org/uploads/oldfiles/newsletter/heb/apr06/ar1.pdf
- כהן، בועז. צור שיזף: "הכתיבה שלי נובעת מהמאורעות והתסכולים הישראליים". גלובס.13/6/2011.
https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1000653692
- ליבנה, יוני. צור שיזף, האיש המאושר. האתר הרשמי של יוני ליבנה. 2014/2/27. (גלישה ב: 15/2/2024. השעה: Am5:45).

https://bedofsodom.wordpress.com/2014/02/27/%D7%A6%D7%95%D7%A8%D7%A9%D7%99%D7%96%D7%A3%D7%94%D7%90%D7%99%D7%A9-

- ליכטמן, ריקה. להיות חופשי בארצנו,עבור צור שיזף, שנחקר לאחרונה בעקבות ביקורו בלבנון, הכתיבה היא אקט פוליטי. בספרו החדש, "האיש

המאושר", הוא קורא להכיר בבדואים, ולא אכפת לו אם חבריו באליטות יזעמו. גלובס. 2007/12/24.

https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1000289837

- פריאל, יוסף. אחד משדות התעופה הצבאיים בנגב ישמש התעופה האזרית. דבר. 15-10-1978 .
- צפדיה, ארז. מי מפנטז על מרד בדווי בנגב. עיתון הארץ.2008/2/3.
- קורות חייו של צור שיזף ، לקסיקון הספרות העברית החדשה.

https://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00406.php

- רון, יובל: ייצוג הסכסוך הישראלי_ ערבי בספרי הלימוד בישראל ، מאמרים ، רשת הפצת מאמרים מקצועים לשמוש חופשי، □□□□□□□□□.

https://www.articles.co.il/article/3246/%D7%99

- רינת, צפריר. שרון מקדם הקמת 30 יישובים בנגב ובגליל. עיתון הארץ. 20 -6- 2003.

ثالثاً: باللغات الأوربية:

1-The Books:

- Gilmour, david.dispossessed: the ordeal of the Palestinians. sphere books limited, London, 1982.P.92.

- Hechter, Michael.Internal Colonialism: The Celtic Fringe in British National Development. Berkeley: University of California Press,1975,P.112.

2. Articles

- Pappe, IIan.”The 1948 Ethnic Cleaning of Palestine“، Journal of Palestine Studies, VOL.36،No.1(Autum 2006)،P.6.

Negev Bedouins between the policies of displacement and marginalization through the novel “The Happy Man” by the writer Tzur Shezaf a Critical study

Abstract:

Negev Bedouins or Negev Arabs The term refers to the Bedouin tribes that have resided in southern Palestine, occupied for thousands of years. They are descendants of the Bedouin Arab tribes, which migrated from the Arabian Peninsula to Sinai and the Negev since the fifth century BC. They are an integral part of Palestinian society. Those who remained in their lands after the establishment of the Israeli entity in 1948 AD, and they constituted the majority of the population in the Negev until the Nakba, where the process of expulsion and systematic forced displacement of the Bedouins began, either outside Palestine to the neighboring Arab countries, especially Egypt and Jordan, or internal displacement to the West Bank and Gaza Strip. The rest of them were confined to a fenced-off area north-east of the Negev and placed under military rule until 1966 AD, when their lands were confiscated, they were prevented from returning to them, and their movement was restricted. One of the results of the 1948 Nakba was the complete collapse of the Bedouin community in the Negev as a political and social entity, and the destruction of its economic structure.

Discriptos:

Bedouins - Negev - displacement - Tzur - Shizaf - marginalization

Negev Bedouins between the policies of displacement and marginalization through the novel “The Happy Man” by the writer Tzur Shezaf a Critical study

By

Dr. Eman Mohammed Reda Eliwa Derbala

Assistant Professor of Hebrew Language and Literature Department of Linguistics and Semitic and Oriental Studies Faculty of Dar Al Uloom - Aswan University